الصرة السلطانية لعلماء القدس الشريف وفقرائها في العهد العثماني (1111. 1317هـ/1700.1900م)

محمد ماجد صلاح الدين الحزماوي*

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على المخصصات المالية التي كانت ترسلها الدولة العثمانية سنوياً إلى أهالي مدينة القدس وهي ما تعرف باسم الصرة السلطانية أو الرومية، وذلك من خلال الاعتماد على مصدرين هامين، هما: دفاتر الصرّة السلطانية السنوية، وسجلات محكمة القدس الشرعية. وتكمن قيمة دفاتر الصرة وأهميتها في أنها تحتوي على مئات الأسماء من أهالي مدينة القدس المسلمين المستفيدين من الصرة بمختلف فئاتهم ووظائف البعض منهم. وبالرغم من أهمية هذا المصدر إلا أنه ما زال بعيداً عن متناول الباحثين. أما سجلات المحكمة الشرعية فتشمل على معلومات قيمة عن الصرة السلطانية. وتنقسم الحجج الشرعية التي تناولت الصرة السلطانية إلى قسمين: الأول يتعلق بعمليات البيع والشراء للحصص، بينما يتعلق القسم الثاني بالوكالات التي أعطاها بعض المستحقين لأشخاص في قبض مستحقاتهم من أمين الصرة خلال وجوده في دمشق برفقة قافلة الحج الشامي. وتبين الدراسة الأقسام التي اشتملتها دفاتر الصرّة، إذ بلغ عددها خمسة أقسام اشتملت على ثلاث وستين جماعة، وقد حملت هذه الجماعات أسماء مختلفة نسب بعضها إلى وظيفة دينية معينة أو نسب إلى إحدى محلات المدينة أو المدارس أو الزوايا أو الأربطة فيها.

الكلمات الدالة: الصرة السلطانية، الصرة الرومية ، الصرة الخليلية، ، دفتر الصرة، القدس الشريف، الدولة العثمانية.

المقدمة

تبوأت مدينة القدس ولا تزال مكانة هامة وكبيرة في العقيدة الإسلامية، فهي ثالث مدينة مقدسة عند المسلمين بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة، إذ فيها المسجد الأقصى المبارك ثالث المساجد التي تشد إليها الرحال بعد المسجد الحرام والمسجد النبوي، كما أنها قبلة المسلمين الأولى ومعراج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى السماوات العلا.

وشهدت مدينة القدس خلال العهد العثماني اهتماماً كبيراً من مختلف سلاطين الدولة العثمانية، وكان من أبرزهم السلطان سليمان القانوني 1520 – 1566م حيث أولى المدينة اهتماماً فائقاً في أعمال التعمير والترميم التي قام بها وبخاصة سور المدينة وقبة الصخرة المشرفة وجدران المسجد الأقصى وأبوابه، وشهدت المدينة في عهده إقامة تكية أو عمارة خاصكي** سلطان التي غدت أهم مؤسسة خيرية في فلسطين.

---

* كلية الآداب، جامعة القدس، فلسطين. تاريخ استلام البحث 2010/10/24م، وتاريخ قبوله للنشر 2010/11/25م.

** تقع في عقبة التكية أنشأتها زوجة السلطان سليمان القانوني وأوقفتها سنة 964هـ/1557م، محمد هاشم غوشة، القدس في العهد العثماني 1516–1566م، منشورات وزارة الثقافة، عمان، 2009م، ص106.

© 2010 عمادة البحث العلمي/الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

وكان للمسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة المشرفة دور بارز وهام في الحركة العلمية والدينية، تضمن محور الحركة الفكرية في فلسطين بعامة والقدس بخاصة، فقد قدم إليه الكثير من العلماء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي لزيارته وتلقي العلوم على يد علمائه، والدراسة في حلقاته العلمية، فغدت مدينة القدس أحد المراكز الهامة والحواضر الإسلامية في طلب العلوم التي غلب عليها الطابع الديني.

ومن مظاهر اهتمام سلاطين الدولة العثمانية بمدينة القدس تقديم المساعدات المالية لأهلها وبخاصة أصحاب الوظائف الدينية في كل من المسجد الأقصى وقبة الصخرة، وأصبحت هذه المساعدات منتظمة ترسل سنوياً لمستحقيها في المدينة وهو ما عرف باسم الصرة السلطانية، واستمرت الدولة العثمانية في إرسال هذه المعونات حتى عام 1917م.

تعتمد هذه الدراسة بشكل أساسي على مصدرين هامين هما دفاتر الصرة وسجلات محكمة القدس الشرعية، المحفوظة في مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية في أبو ديس؛ حيث يبلغ عدد دفاتر الصرة السلطانية فيها اثنين وثلاثين دفتراً، جميعها نسخ أصلية. أما بقية الدفاتر فهي محفوظة بالأرشيف العثماني في إستانبول، وقد زودني أحد الزملاء مشكوراً بعدد منها مصورة على شرائح وأقراص مدمجة. أما سجلات محكمة القدس الشرعية فجميعها محفوظة على أشرطة ميكروفيلم بمؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية التابعة إلى وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الفلسطينية.

وكان الدكتور سهيل صابان أول من قام بدراسة الصرة السلطانية لأهالي مدن مكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشريف. فقد قدم دراسة حول دفتر رقم 178 من دفاتر الصرة السلطانية المرسلة لأهالي القدس الشريف لسنة 1082هـ/ 1671م ضمن أعمال المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، الذي عقد في عمان في أيلول 2006م، ونُشر عام 2008م بعنوان "الأوقاف في بلاد الشام منذ الفتح العربي الإسلامي إلى نهاية القرن العشرين". كما نشر دراسته الثانية بعنوان "صرة أهالي مكة المكرمة" في عام 1429هـ/ 2008م بمجلة دارة الملك عبد العزيز بالرياض.

مفهوم الصرة

الصرة لغة من صر أي شرج الدراهم والدنانير، وصرها صراً أي شدها أو ربطها، وأصل الصر الجمع والشد[1]. أما معناها الاصطلاحي فقد أطلقت في المعاملات المالية على مبلغ خمسين ألف آقجة[2]، أي

1. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ/ 1310م) لسان العرب، 9 مجلدات، دار الحديث، القاهرة، 2003م، م5، ص 313. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت 370هـ/ 980م) معجم تهذيب اللغة، تحقيق رياض زكي قاسم، 4 مجلدات، دار المعرفة، بيروت، 2001م، م2، ص 2004.
2. الآقجة: وهي كلمة مغولية الأصل تعني القطعة البيضاء، وتعتبر وحدة النقود الرسمية في الدولة العثمانية منذ تأسيسها، وتعد من أقدم فئات العملة العثمانية الفضية. ضربت في عهد السلطان أورخان عام 1327م، واستمرت في التداول نحو 360 سنة. لمزيد من التفاصيل حول تاريخ الآقجة وما تعرضت إليه من غش وانخفاض في الوزن. انظر سيد محمد السيد محمود، النقود العثمانية، مكتبة الآداب، القاهرة، 2003م، ص31-36.

نصف حمل من المال[3]. واستخدمت من قبل العثمانيين لتعني كيس النقود أو المساعدات المالية والعينية التي اعتادت الدولة العثمانية على إرسالها إلى مكة والمدينة وبيت المقدس لإعانة القاطنين في هذه المدن المقدسة من سادة وأشراف وأعيان وفقراء بهدف نيل الثواب وكسب قلوب المؤمنين[4].

ويرجع تاريخ إرسال الهبات والعطايا إلى الحرمين الشريفين في مكة والمدينة بمناسبة الحج إلى العهد العباسي، فقد أرسلت أول صرة نقود للحرمين في عهد الخليفة العباسي المقتدر بالله عام 311هـ/ 923م، وبلغت قيمتها آنذاك 315426 فلوريا[5]. كما اهتم الفاطميون بإرسال المساعدات النقدية إلى الحرمين بهدف ربط الحجاز بهم، إذ خصصوا لهما سنوياً 120 ألف دينار[6]. وفي العهد المملوكي كان الحجاز يعيش على الأوقاف المصرية المحبوسة على فقراء مكة والمدينة وعلى الحرمين الشريفين[7].

أما في العهد العثماني، فكان أول من أرسل أموال الصرة من السلاطين العثمانيين إلى مكة والمدينة هما السلطان بايزيد الأول (791-805هـ/ 1388-1403م) وابنه السلطان محمد الأول (816-824هـ/ 1413-1421م) ثم تبعهما السلطان مراد الثاني (824-855هـ/1421-1451م) الذي خصص في وصيته التي كتبها في التاسع من جمادى الأول عام 850هـ/ نهاية أيلول 1446م ثلث ماله في صاروخان ثواباً عن روحه، وقد خصص من ذلك 10500 فلوري يصرف منها 3500 فلوري لفقراء مكة ومثلها لفقراء المدينة ومثلها لذكر "لا اله إلا الله" سبعين ألف مرة في وسط مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم. وفي عام 855هـ/ 1451م أرسل السلطان مراد الثاني صرة لأهالي كل من مكة والمدينة المنورة وخليل الرحمن قيمتها 801 كيسا. ولما كان كل كيس يساوي 30 ألف آقجة فيكون مجموع ما أرسل 24030000 آقجة[8].

واستمر السلاطين العثمانيون بإرسال الصرة إلى الحرمين الشريفين، فقد بلغت قيمة أموال الصرة

---

3. سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م، ص 144.
4. كامل العسلي، وثائق مقدسية تاريخية، 3 مجلدات، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، 1989م، م3، ص 58. صابان، المعجم الموسوعي، ص 144.
5. رحلة سويله مز أوغلي إلى بلاد الشام 1307هـ/ 1890م، دراسة وترجمة وتحقيق فاضل مهدي بيّات، منشورات جامعة آل البيت، المفرق، 2000م،دراسة المحقق، ص 67. والفلوري أو فلورين هو وحدة نقدية أوروبية تحمل صورة زهرة الزنبق، ضربت في فلورنسة بايطاليا عام 1252م، وحذت البندقية حذوها فسكت عملة مشابهة عام 1284م، انظر: هاملتون جب وهارولد بوون، المجتمع الإسلامي والغرب، جزءان، ترجمة عبد المجيد المحتسب، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، 1997م، ج1، ص 59. صابان، المعجم الموسوعي، ص 167.
6. رحلة سويلة مز أوغلي،دراسة المحقق، ص67.
7. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار المتنبي، الدوحة، 1982م، ص21.
8. اسماعيل حقي اوزون جارشلي، أمراء مكة المكرمة في العهد العثماني، ترجمة خليل مراد، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، البصرة، 1985م، ص 25-26 نقلاً عن: أيوب صبري باشا، مرآتي مكة، ج2، ص 658.

التي أرسلها السلطان بايزيد الثاني (886-918هـ/ 1481-1512م) لأهالي مكة والمدينة 14 ألفاً دوكاً ذهبية[9]. مناصفة بينهما، ما دفع أحد شعراء المدينة وهو الشيخ شهاب الدين أحمد بن عليف إلى نظم قصيدة في مدح السلطان بايزيد جاء فيها:-

خذوا من ثنائي موجب الحمد والشكر ومن در لفظي طيب النظم والنثر

وعلى إثر هذه القصيدة أنعم عليه السلطان بمكرمة قيمتها ألف قطعة ذهبية، علاوة على تخصيص مكرمة سنوية له بقيمة مائة قطعة ذهبية[10].

وفي عهد السلطان سليم الأول (918-926هـ/ 1512-1520م) أصبحت الصرة إلى الحرمين الشريفين من المهام الرئيسية للدولة، وكانت ترصد لها مبالغ معينة من خزينة الدولة. وبلغت قيمة الصرة التي أرسلها إلى مكة والمدينة ضعف صرة والده أي 28 ألف دوك. وبعد ضمه لمصر سنة 923هـ/ 1517م أرسل 200 ألف دوك كان منها 500 دوك لكل من الأشراف و6 سكك حسنة[11] لكل من المشايخ و3 دوكات لكل من أعيان المدينة ودوكاً واحداً لكل فقير. وأرسل أيضاً كمية من

9. تنسب عملة الدوك الذهبي إلى البندقية، وسميت كذلك نسبة لحاكم البندقية الذي كان يدعى دوقاً ومن هنا جاءت التسمية للدوكاًت، سكتها البندقية عام 1294م، وامتازت بثبات نسبة الذهب فيها، يوجد على وجهها صورة الدوق الذي ضربت في عهده، بينما يوجد على ظهرها صورتان إحداهما لبطرس والثانية لبولس الحواريين. راجت هذه العملة في الدولة المملوكية منذ عام 1388م وأصبحت عملة رسمية في كل من مصر والشام لا سيما أن العملة في المدن المملوكية كانت تعاني من نقص مستمر في وزنها وقيمتها، بينما كان وزن الدوكاًت وقيمتها ثابتة. أنظر: يوسف درويش غوانمة، تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي، دار الحياة للنشر والتوزيع، عمان، 1982م، ص 99. علي السيد علي، القدس في العصر المملوكي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة 1986، ص 230.
10. اوزون جارشلي، أمراء مكة، ص 26. رحلة سويلة مز أوغلي، دراسةالمحقق ،ص 68.
11. السكة الحسنة: تعني كلمة السكة الختم أو الدمغة المضروبة على النقود المعدنية لحماية النقد من الغش. وتعرف أيضاً باسم السكة السلطانية أو السلطاني، وهي نقود ذهبية بدأ بإصدارها عام 882هـ/ 1477م وذلك خلال عهد السلطان محمد الثاني(الفاتح). وكانت تحمل على وجهها عبارة (سلطان محمد بن مراد خان عز نصره، ضرب في القسطنطينية سنة 883هـ) وكتب على ظهرها عبارة (ضارب النضر صاحب العز والنصر في البر والبحر). وبقي الدينار السلطاني يضرب في إستانبول حتى عهد السلطان سليم الأول 1512 - 1520م حيث بدأ بسكه في أماكن جديدة في شرق الأناضول وسوريا ومصر. ويساوي كل سلطاني 40 بارة. أنظر: خليل الساحلي، النقود في البلاد العربية في العهد العثماني، مجلة كلية الآداب، الجامعة الأردنية، عمان، العدد الثاني، 1971م، ص 114-115. صابان، المعجم الموسوعي، ص 134. شوكت باموك، التاريخ المالي للدولة العثمانية، ترجمة عبد اللطيف الحارس، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2005م، ص123-124.

الحبوب مقدارها 5000 إردب[12] إلى مكة و 200 إردب إلى المدينة، وقام بتوزيعها الأمير مصلح الدين في عام 923 هـ/1517م الذي كان أول أمين صرة عينه السلطان. وقد أطلق أهل الحرمين على هذه الصرّة اسم "الصدقات الرومية"[13].

واتخذت الصرّة السلطانية خلال العهد العثماني شكلاً نظامياً خصصت له مؤسسة خاصة مثل قافلة الصرّة التي اشتملت على عدد من الموظفين يترأسهم شخص يطلق عليه صرّة أميني بمعنى أمين الصرّة، وكان يتم اختياره من العسكريين من ذوي الرتب العالية أو من الموظفين الإداريين أو من علماء الدين. ويشترط في اختياره أن يكون مشهوداً له بالتدين والصدق والخلق الرفيع. وكانت وظيفة أمانة الصرة وظيفة تشريف إذ يطمح الكثير من رجالات الدولة الحصول عليها، علماً بأن تخصيصاتها المالية من الدولة كانت قليلة، وكان الأمناء أحياناً يضطرون للصرف من أموالهم الخاصة. غير أن الطموح في تولي هذه الوظيفة أخذ بالتراجع خاصة بعد أن تردت الأوضاع الاقتصادية في الدولة العثمانية أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وانخفض عدد الأغنياء وميسوري الحال، فقد أخذ المرشحون لأمانة الصرة يبذلون جهودهم بهدف إعفائهم من هذه المهمة، ما دفع الدولة العثمانية عام 1207هـ/ 1792م إلى إضافة 50 ألف قرش إلى مخصصات أمين الصرة، فأصبحت هذه الوظيفة كالوظائف الأخرى تلقى إقبالاً على تقلدها[14].

ويلي أمين الصرة من حيث الأهمية كاتب الصرة، وكانت وظيفته الاحتفاظ بدفتر الصرة Surre Defteri ويسجل ما يطرأ على ذلك من تغيير في أسماء المستحقين سواء بالانحلال أو الإفراغ، ويظهر ذلك من الحجة الشرعية التالية: "....الآيل إلى الفارغ المرقوم إرثا عن والده.... بموجب دفتر الصرّة المحفوظ تحت يد كاتب الصرّة المرقومة.... فعند ذلك قرر سيدنا ومولانا الحاكم الشرعي.... السيدة المرقومة في تناول ذلك كل سنة من يد كاتب الصرّة المذكورة...."[15]. ويستدل من هذه الحجة على أن كاتب الصرّة كان يحل أحياناً محل أمين الصرّة في توزيع المستحقات المالية على أصحابها. وقد تولى هذه الوظيفة بعض أبناء العائلات المقدسية، منهم الشيخ يحيى الفتياني والشيخ عبد الله الداودي[16].

---

12. الاردب: مكيال مصري للحبوب، كان يساوي في القرنين الرابع والخامس عشر الميلاديين نحو 69.6 كغم من القمح أو 56 كغم من الشعير. وفي القرنين الثامن عشر والتاسع عشر أصبح يساوي نحو 132.856 كغم. وفي القرن العشرين كان يساوي 150 كغم من القمح و 120 كغم من الشعير و 140 كغم من الذرة و 155 كغم من الفول الرومي و 157 كغم من العدس. أنظر: فالتر هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، 1970م، ص 58-59.
13. اوزون جارشلي، أمراء مكة، ص 27.
14. رحلة سويلة مز أوغلي،دراسة المحقق ،ص 75.
15. سجل شرعي 346، 13 رمضان 1276هـ/ 4 نيسان 1860م ص 154.
16. سجل شرعي 239، أواخر ذي القعدة 1168هـ/ أوائل أيلول 1755م ص 74.

مخصصات أهالي القدس من الصرة السلطانية

إضافة إلى الصرّة السلطانية، كان يرد إلى مدينة القدس سنوياً من قبل حكام مصر صرّة أخرى تعرف باسم الصرّة المصرية، غير أن قيمتها أقل من قيمة الصرّة السلطانية، كما أن المستحقين منها كانوا أقل عدداً، وقد خصصت لفئة العلماء والمدرسين والأئمة لا سيما العاملين بالمسجد الأقصى وقبة الصخرة، وبلغت قيمتها خمساً وثلاثين ألف بارة وتسجل أسماء المستحقين فيها بدفاتر خاصة تابعة لنظارة الأوقاف بمصر[17].

كما أشارت السجلات الشرعية إلى صرّة أخرى كانت تأتي من مصر لبعض العلماء والأئمة بالمسجد الأقصى وقبة الصخرة عرفت باسم صرة وقف المرحومين سنان باشا وأحمد باشا*، ويبدو أن المستفيدين من هذه الصرّة هم الأشخاص أنفسهم المستفيدون من الصرّة المصرية، ويظهر ذلك من خلال وكالة شرعية كان الموكلون والوكيل هم أنفسهم في الوكالة الأولى السابقة. غير أن تلك الوكالة لا تمدنا بمعلومات عن قيمة المستحقات المالية العائدة للمستفيدين من صرّة الوقفين[18].

وتضمنت وقفيات بعض الأمراء والأعيان تخصيص مستحقات مالية من أوقافهم لعلماء القدس وخطباء وأئمة وقراء القرآن والموظفين في المسجد الأقصى وقبة الصخرة، ومن هذه الوقفيات وقفية أسعد باشا العظم في دمشق، وقد خصص من ريعها مائة وخمسون قرشاً سنوياً، من ذلك ما هو مرتب لأئمة المسجد الأقصى والصخرة المشرفة خمسون قرشاً، وللمؤذنين ثلاثون قرشاً، وللبوابين خمسة وعشرون قرشا، وللشعالين عشرون قرشاً، ولفقراء الرواق المنصوري خمسة وعشرون قرشاً[19]. وكان يتم صرف هذه المستحقات سنوياً، وكان مستحقوها يوكلون أحد الأشخاص المستحقين بالوقفية لاستلام مستحقاتهم من

17. سجل شرعي 378، 19 ذي الحجة 1306هـ/ 16 آب 1889م، ص 181. والبارة كلمة فارسية تعني شقفة أو قطعة، وهي أصغر وحدة نقدية فضية تم تداولها في الدولة العثمانية؛ إذ تساوي كل أربعين بارة منها قرشا أسديا واحدا أوسلطانيا واحدا أو سكة حسنة واحدة، بينما تساوي كل 30 بارة زولطة واحدة . وقد أطلقها العثمانيون على نقد فضي كان متداولاً في مصر منذ القرن السادس عشر. وكانت السجلات الشرعية تعبر عن البارة أحياناً بالفضة المصرية. عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، القدس، مطبعة المعارف، 1960، ص 337؛ الساحلي، النقود العربية، ص 107.

18. سجل شرعي 360، 10 ربيع الثاني 1288هـ/ 4 تموز 1871م، ص 69. سجل شرعي 383، 19 ربيع الثاني 1310هـ/ 9 تشرين الثاني 1892م، ص73.

*كان سنان باشا واليا على مصر خلال الفترة 1567.1568م وكلفه السلطان سليم الثاني عام1569م بالتوجه إلى اليمن لإعادة ا لسلطة العثمانية إليها، وبعد أن تمكن من ذلك عينه السلطان واليا على جدة، ثم عين واليا على مصر مرة أخرى 1571.1573م، وأعطي بعد ذلك منصب الصدارة العظمى، توفي عام1588م. عبد ا لكريم را فق،بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني الى حملة نابليون بونابرت 1516.1798م دمشق ،1967م،ص173.أما أحمد باشا فقد كان واليا على مصر خلال الفترة 1615.1618م.رافق، المرجع السابق،ص255 .

19. سجل شرعي 363، 22 شوال 1308هـ/ 30 أيار 1891م، ص 46.

متولي وناظر الوقف بدمشق، ووفقاً لبعض سجلات المحكمة الشرعية فقد كان الشيخ شحادة بن محمد بن عبد الرحمن الدنف وكيلاً لأصحاب تلك المخصصات، إذ تشير ثلاث وكالات في فترات زمنية متقطعة منذ عام 1291هـ/ 1874م وحتى عام 1308هـ/ 1891م بأن شحادة الدنف كان وكيلاً عن المستحقين، وربما تعود وكالته لفترة ما قبل عام 1291هـ/ 1874م وما بعد عام 1308هـ/ 1890م، وهو أمر ليس من الضروري تتبعه، غير أنه من اللافت للنظر في الوكالات الثلاث أن إحداها كانت تشير إلى قبض المستحقات عن عام واحد[20] واثنين عن ثلاثة أعوام[21]. ولعل عدم قبض المستحقين لمستحقاتهم المالية لمدة ثلاث سنوات ناتج عن عدم اهتمامهم بقبضها سنوياً وبشكل منتظم نظراً لقلة المبالغ المخصصة لهم منها.

ومن الأوقاف الأخرى بدمشق التي اشترط واقفوها تخصيص جزء من ريعها لأصحاب الوظائف الدينية في المسجد الأقصى وقبة الصخرة، وقف كوجك أحمد باشا*، الذي خصص خمسمائة قرش سنوياً من ريع أوقافه بدمشق وخارجها وذلك لقراءة الربعة الشريفة في كل يوم بقبة الصخرة بين العشائين[22]. وخصصت خانم بنت سليمان باشا* ربع غلة حاصل وقفها من صدقات وخبز وحسنات بقدر ما يكون لموظفي المسجد الأقصى وقبة الصخرة[23].

تجهيز قافلة الصرّة السلطانية

كان السلطان العثماني يرسل الصرّة خلال فترة سفر قافلة الحج الشامي إلى الحجاز، وكان أمين الصرّة يغادر إستانبول في كل سنة في الثاني عشر من شهر رجب خاصة أن القافلة كانت تسلك بداية الطريق البري، ويتطلب ذلك قطعها مسافات طويلة، وبعد عام 1281هـ/ 1864م أصبحت تنطلق من إستانبول في منتصف شعبان، إذ أخذت تسلك الطريق البحري (من إستانبول إلى ميناء

---

20. سجل شرعي 363، 25 رجب 1291هـ/ 6 أيلول 1874م، ص 96.

21. سجل شرعي 378، 27 رجب 1306هـ/ 9 آذار 1889م، ص142. سجل شرعي 382، 22 شوال 1308هـ/ 2 حزيران 1891م، ص 46.

* كان كوجك أحمد باشا قد عُين والياً على دمشق لولايتين غير متتاليتين كانت الأولى خلال الفترة ما بين 1628–1630م أما الولاية الثانية فكانت خلال الفترة ما بين 1635–1636م. وقد أوكل إليه السلطان مراد الرابع (1032–1049هـ/1622–1639م) مهمة القضاء على فخر الدين المعني الثاني في لبنان، وقد تمكن من ذلك عام 1635م. رافق، بلاد الشام، ص211–212. رأفت الشيخ، تاريخ العرب الحديث، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، 2003، ص50. أما سليمان باشا فيرجح أن يكون سليمان باشا العادل الذي خلف الجزار على ولاية صيدا خلال الفترة ما بين (1805–1819م). إضافة إلى توليه ولاية دمشق في الفترة ما بين (1810–1812م). عادل مناع، تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني 1700–1900، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1999م، ص103.

22. سجل شرعي 357، 21 ربيع الثاني 1287هـ/ 19 آب 1870م، ص 131. سجل شرعي 373، غرة شعبان 1303هـ/ أوائل أيار 1886م، ص 170.

23. سجل شرعي 363، 5 رجب 1291هـ/ 18 آب 1874م، ص 93. سجل شرعي 368، 23 رجب 1294هـ/ 2 آب 1877م، ص 53. سجل شرعي 382، 22 شوال 1308هـ/ 30 أيار 1891م، ص 46.

بيروت) وغدت الطريق قصيرة. وبعد إنشاء خط السكة الحديدية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1293-1326هـ/ 1876-1909م)[24]. أصبحت الصرة ترسل بواسطة القطار[25]. وكانت القافلة تغادر إستانبول وسط احتفالات شعبية ورسمية يشترك فيها رجالات الدولة والأهالي، وتعد احتفالات توديع قافلة الصرّة من أهم الاحتفالات التي كانت تتم في إستانبول خلال العهد العثماني، إذ كانت تحظى باهتمام القصر السلطاني والناس على حد سواء[26]. ولدى وصول قافلة الصرة إلى بيروت ودمشق كانت تستقبل باحتفالات بهيجة، ويجري تزيين الشوارع وإضاءتها بالقناديل والشموع. وكان والي بيروت وكبار الضباط وجمع من الجند السلطاني على رأس مستقبليها في الميناء[27].

وحرصت الدولة العثمانية على توفير الأمن لضمان وصول قافلة الصرّة بعد انطلاقها من إستانبول في طريقها إلى دمشق ثم الحجاز، فكانت ترسل الأوامر لحكام المناطق "الولاة والمتصرفين" ومساعديهم وقادة الانكشارية وغيرهم من ذوي العلاقة في الولايات التي تمر بها القافلة وتطلب منهم توفير القوات اللازمة لحماية قافلة الصرّة والحجاج المرافقين لها[28]. وكانت الدولة العثمانية تقدم صرة مالية عرفت بصّرة العربان Urban surrei للعشائر البدوية التي كانت تقيم على الطريق من الشام حتى الحرمين الشريفين، لاستمالتها وضمان ولائها وعدم تعرضها لقافلة الصرّة لدى مرورها بالأراضي التي تسيطر عليها تلك العشائر[29]. وقد بلغ مقدار الصرّة المالية التي قدمت لتلك العشائر أوائل القرن

24. صدرت الإرادة السلطانية بالشروع في تنفيذ خط السكة بتاريخ 6 جمادى الأولى 1318هـ/ 1 أيلول 1900م. وفي 5 شعبان 1326هـ/ 1 أيلول 1908م جرى الاحتفال بوصوله إلى المدينة المنورة. وتقدر مسافة الخط الحديدي الحجازي بين دمشق والمدينة المنورة نحو 1302 كم. انظر: محمد سالم الطراونة، تاريخ منطقة البلقاء ومعان والكرك 1864-1918م، منشورات وزارة الثقافة، عمان، 1992م، ص 184-190. ولمزيد من التفاصيل حول الخط الحديدي الحجازي انظر: هند غسان أبو الشعر، (دور الصحافة في التوثيق لنشأة الخط الحديدي الحجازي 1900-1908م صحيفة البشير البيروتية مصدراً)، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، المجلد الثالث، العدد الثالث، كانون الأول 2009م، ص 141-173.
25. رحلة سويلة مز اوغلي، دراسة المحقق، ص 79.
26. لمزيد من الإطلاع على تفاصيل هذه الاحتفالات أنظر: اوزون جارشلي، أمراء مكة، ص51-57 رحلة سويله مز أوغلي، ص75-77 و ص109-110.
27. رحلة سويلة مز أوغلي، دراسة المحقق ،ص 80.
28. اوزون جارشلي، أمراء مكة، ص 57.
29. اوزون جارشلي، أمراء مكة، ص 60. فاضل مهدي بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي – دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق العثمانية حصراً (مطلع العهد العثماني – أواسط القرن التاسع عشر)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000م، ص 95-96.

الثامن عشر الميلادي 20 ألف قرش سنويا[30].

ويصف سليمان شفيق الذي رافق والده علي كمالي باشا الذي انتدبه السلطان عبد الحميد الثاني أميناً للصرّة لعام 1307هـ/1890م قائلاً "ولأجل المحافظة على الصرّة السلطانية يتم سنوياً تخصيص 250–300 من البغّالة مع بغالهم ونصف فوج جند مشاة من الجند السلطاني وعدد من مدافع الجبل وسريتين من خيّالة الجندرمة أو الدرك ويكون مجموعهما 200 نفر، ويرافقهم الجمالون المدنيون من الشيشان والبدو ويتراوح عددهم بين 60–70 نفراً ويسمون العقيل". وتكون مهمة فرقة العقيل هذه المحافظة على مؤخرة القافلة وذلك بهدف توصيل المسافرين والجمال التي قد تتخلف عن القافلة لسبب ما[31].

تسليم صرة القدس

كان يجري تسليم أموال الصرّة إلى مستحقيها في الحرمين الشريفين بمكة والمدينة لدى وصول القافلة إلى مكة المكرمة في بداية شهر ذي الحجة. ويتم توزيع المخصصات على مستحقيها بمعرفة أمين الصرّة وقاضي مكة وشيخ الحرم. أما صرة أهالي القدس، فكانت تأتي "صحبة صرة الحرمين الشريفين مع أمين الصرة ولما يصل أمين الصرة إلى دمشق الشام يرسلها صحبة أمين من طرفه أو يأتي بنفسه"، ويجري توزيعها على مستحقيها في المحكمة الشرعية بحضور القاضي الشرعي[32].

ويستدل من إحدى الحجج الشرعية أن الدولة العثمانية أخذت منذ عام 1106هـ/ 1694م بتسليم صرة أهالي القدس من خلال مصر عوضاً عن دمشق. ويظهر ذلك من خلال عريضة رفعها بعض المستحقين بالصرة من أهالي المدينة لوالي دمشق، ذكر فيها "وأنه منذ عشرين سنة أحيلوا بها على جانب مصر بموجب الفرمان العالي وكان كل سنة يأتي بها سنجق الخزينة ويسلمها ويكتب بذلك حجة من جهة قاضي القدس الشريف"[33]. ويبدو أن سبب تحويلها كان نتيجة للاضطرابات في توازن القوى في دمشق نتيجة الصراع بين القابي قول من جهة، وسلطة الإنكشارية اليرلي (الجند المحلي) من جهة أخرى[34]، إضافة إلى الصراع بين ولاة دمشق وأعيانها الذين قاوموا ظلم هؤلاء الولاة في

---

30. اوزون جارشلي، أمراء مكة، ص 60. ويبدو أن البضائع التي كانت تحملها قافلة الحج لدى عودتها من الحجاز من العوامل التي كانت تغري القبائل البدوية للاعتداء على القافلة، وكان من أهم تلك البضائع الأحجار الكريمة والتوابل والمنسوجات والقهوة. أنظر: عبد الكريم رافق، (قافلة الحج الشامي وأهميتها في العهد العثماني)، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العدد السادس، 1981م، ص 19.
31. رحلة سويلة مز أوغلي، ص 127.
32. سجل شرعي 209، غرة شوال 1126هـ/ أواسط تشرين الأول 1714م، ص531.
33. سجل شرعي 209، غرة شوال 1126هـ/ أواسط تشرين الأول 1714م، ص531.
34. ويقصد بالقابي قول أو قولاري عبيد الباب. أي عبيد السلطان. وهم بالأصل فتيان الرعايا المسيحيين الذين تم تجنيدهم بواسطة الدفشرمة أي عملية الجمع والانتقاء. أما اليرلي فتعني محلي وأطلقت على انتساب السكان المحليين إلى الفرق الإنكشارية للتمتع بامتيازاتهم فغلب الطابع المحلي على الإنكشارية وأصبحوا يعرفون في

فرض المظالم على الأهالي كما حصل في العام 1107هـ/ 1695-1696م؛ حيث عارض علماء دمشق ظلم الوالي عثمان باشا السلحدار. وكان على رأس هؤلاء العلماء نقيب الأشراف وخطيب الجامع الأموي[35]. علاوة على ذلك، شهد الربع الأخير من القرن السابع عشر الميلادي ضعف الأمراء المحليين واليرلي في دمشق، ما دفع الدولة العثمانية إلى تعيين الموظفين العثمانيين أمراء للحج الشامي. وقد ترتب على ذلك عدم استقرار علاقات أمراء الحج مع القبائل البدوية ما دفعها إلى مهاجمة قافلة الحج لا سيما أن الموظفين العثمانيين المعينين أمراء الحج لمدة سنة أو نحوها غالباً ما كانوا يمتنعون عن دفع الصرة أو (صرة العربان) لشراء رضا البدو[36].

غير أن الدولة العثمانية أخذت تعمل منذ عام 1126هـ/ 1714م على إعادة النظام القديم وذلك بتسليم المستحقين بالصرة مخصصاتهم من خلال أمين الصرة لدى وصوله إلى دمشق. الأمر الذي أدى إلى ترحيب أهالي مدينة القدس بذلك، ما دفع "العلماء والمشايخ والخطباء والأئمة والصلحاء والفقراء المجاورين" بتقديم عريضة لوالي الشام يوسف باشا بإرسال صرتهم "صحبة وكيل أمين الصرة مع الدفتر السلطاني..." [37]. وقد استمرت الدولة العثمانية في توزيع صرة أهالي القدس الشريف حسب النظام القديم. فقد أورد السجل الشرعي الكثير من الحجج الشرعية التي توضح ذلك، فمثلاً ذكرت إحدى الحجج الشرعية:- "حضر يوم تاريخه أدناه كل واحد من العلماء والمدرسين ومشايخ الحرم والخطباء والأئمة الخدام وسائر المستحقين بالصرّة الرومية الواردة من طرف الدولة العليّة حرسها رب البريّة، وقبضوا وتسلموا من عمدة الأكابر والأعيان حاوي المفاخر والعرفان الحاج مصطفى آغا بن المرحوم أحمد آغا زاده صرتهم المعينة لأهالي بيت المقدس من طرف الدولة العليّة الواردة في سنة تاريخه... صحبة أمين الصرة الشريفة عمدة الأكابر والأعيان الفخام الحاج محمد آغا.... فكان جملة ما أقبضهم الحاج مصطفى آغا نظير الصرّة الشريفة مبلغاً.... وذلك نظير صرتهم الواردة من طرف الدولة العثمانية العليّة صحبة جناب أمين الصرّة....فبموجب ذلك برئت ذمة الحاج مصطفى آغا وذمة وكيله القابض للصرّة المزبورة من يد أمينها وذمة أمين الصرّة المزبورة من جميع الصرر المرقومة"[38].

يبدو واضحاً من هذه الحجة أن أمين الصرّة لم يحضر لمدينة القدس لتسليم الصرّة على مستحقيها بل أوكل أحد الأشخاص ليقوم مقامه، ويبدو من خلال الألقاب التي نعت بها الوكيل أنه كان من كبار موظفي الصرّة وعلى الأرجح أن يكون نائب أمين الصرّة أو كاتبها.

بعض الولايات كولاية الشام باسم يرلي. عبد الكريم رافق، بلاد الشام ، ص 72-74؛ أكمل الدين إحسان أوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول، 1999، 382.

35. رافق، بلاد الشام ، ص218-220.
36. رافق، بلاد الشام، ص226. فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي، ص 96.
37. سجل شرعي 209، غرة شوال 1126هـ/ أواسط تشرين الأول 1714م، ص531.
38. سجل شرعي 226، 3 رمضان 1145هـ/ 18 شباط 1733م، ص 14.

ومن جهة أخرى تُظهر إحدى الحجج الشرعية أن مستحقي الصرّة كانوا يوكلون أحد الأشخاص للذهاب إلى دمشق وقبض مستحقاتهم المخصصة لهم من أموال الصرّة السلطانية، مثال ذلك:- "حضر كل واحد من صاحب الفضيلة.... وبقية المستحقين بالصرّة الرومية... وحضر بحضورهم زبدة الخدمة الكرام السيد الشيخ شحادة أفندي بن الشيخ محمود بن الشيخ عبد الرحمن خادم صخرة الله المشرفة والمسجد الأقصى وأشهدوا جميعاً.... أنهم وكّلوا وأقاموا مقام أنفسهم الشيخ شحادة بقبض وتناول معلوم الصرّة الرومية المعينة لهم في كل سنة التي ترد لهم في سنة تاريخه إحدى وتسعين ومائتين وألف عند صاحب السعادة أمين الصرّة بدمشق الشام.... وقد أذن جميع المستحقين إلى جناب الشيخ شحادة بقبض جميع ذلك من يد سعادة أمين الصرّة الشريفة ليوصل ذلك إليهم"[39].

ويستدل من بعض الحجج الشرعية أن الوكيل كان أحياناً يوكل من ينوب عنه لإحضار الصرّة من دمشق ويقوم الأخير باستلام الصرّة من موكل المستحقين ويحضر إلى القدس لتسليمها إلى مستحقيها مع بقاء الوكيل في دمشق، ويصف لنا السجل الشرعي ذلك وكيفية وصول كيس الصرّة وفتحه، وهذا ما توضحه الحجة الشرعية التي تفيد حضور "يوم تاريخه أدناه في مجلس الشرع الشريف ومحفل الدين المنيف كل من العلماء والمدرسين الكرام ومشايخ الحرم الشريف والخطباء والأئمة الفخام والخدام بالمسجد الأقصى وسائر المستحقين بالصرّة الرومية.... وحضر بحضورهم مفخر السادات الكرام السيد حسن جلبي عبد النبي المندوب من قبل مفخر النبلاء الفخام السيد حسن جلبي شحادة الموكل من قبل سائر المستحقين الموصى إليهم في قبض الصرّة الرومية.... الواردة صحبة عين الأكابر الفخام زبدة الأماجد الكرام...."[40] آغا أمين الصرّة وفي إرسال ذلك إليهم... ودفع السيد حسن عبد النبي المندوب من طرف السيد حسن جلبي الوكيل المرقوم الصرّة الواردة في السنة المذكورة بأكياسها مختومة كما أرسلت وأنعم بها وفتحوا الأكياس بالمجلس الشرعي فوجدوا بداخلها الصرة الأتي بيانها....وقبضوا جميع ذلك المستحقين بالصرّة المذكورة من يد السيد حسن عبد النبي المندوب من طرف السيد حسن جلبي شحادة الوكيل المذكور بالمجلس الشرعي بالتمام والكمال فبموجب ذلك برئت ذمة أمين الصرّة المذكور وذمة السيد حسن جلبي شحادة المتسلم لها بدمشق الشام وذمة السيد حسن عبد النبي الدافع لها بالقدس الشريف البراءة الشرعية بالطريق الشرعي وتزايد الدعاء من سائر العلماء والسادات والفقراء والضعفاء لحضرة سلطان الإسلام والمسلمين ظل الله في العالمين حضرة مولانا وسيدنا السلطان عثمان خان[41] نصره العزيز الرحمن[42].

---

39. سجل شرعي 363، 15 رجب 1291هـ/ 18 آب 1874م، ص 94-95.

40. الاسم بالأصل غير موجود.

41. وهو السلطان عثمان الثالث، تولى الحكم خلال الفترة (1168-1171هـ/ 1758-1761م).

42. سجل شرعي 239، غرة ذي القعدة 1168هـ/ أواسط آب 1755م، ص 64. وهناك حجة أخرى بالمعنى نفسه غير أن الشخص الذي دفع الصرّة هو عثمان آغا متسلم القدس مندوباً عن وكيل المستحقين، سجل شرعي 346، 8 شوال 1176هـ/ 21 نيسان 1763م، ص 45.

دفاتر الصرّة السلطانية

يبلغ عدد أوراق كل دفتر من دفاتر الصرّة السلطانية الموجودة في الأرشيف العثماني أو المحفوظة في مؤسسة إحياء التراث ثماني وأربعين ورقة، أي ست وتسعين صفحة. وينطبق هذا العدد على جميع دفاترها. أما طول الصفحة وعرضها، فيلاحظ وجود نوعين من الدفاتر، ففي النوع الأول بلغ طول الصفحة 46سم وعرضها 17سم، بينما بلغ طول الورقة في النوع الثاني 75سم وعرضها 22.5سم. ويتراوح عدد الأسماء (المجموعات)[43] في كل صفحة ما بين 15–20 اسما، وتضم كل صفحة ثلاثة أعمدة ويتراوح عدد الأسماء في كل عمود ما بين 5–7 أسماء، غير أن بعض الصفحات لم تكن الأعمدة فيها متساوية نظراً لكثرة عدد الأسماء التي تضمها بعض المجموعات.

وزينت الصفحة الأولى من الدفتر بشعار الدولة العثمانية وكتبت في أعلى الصفحة عبارة (دفتر صرّة شريف خاقانيه رومية جديد براي أهالي قدس شريف در واجب سنة....)[44] وفي بعض الأحيان كان يتلو كلمة دفتر كلمة تقسيمات (توزيع) فتكون العبارة (دفتر تقسيمات....)[45] ويرد في نهاية بعض الدفاتر عبارات ثلاث، وتحت كل عبارة ختم صاحبها، فمثلاً نصت العبارة الأولى في نهاية دفتر الصرّة لعام 1155هـ/ 1742م. على "حرر هذا الدفتر بمعرفة العبد الفقير الحاج بشير آغا آغا دار السعادة العليّة ناظر أوقاف الحرمين الشريفين حالاً". أما العبارة الثانية فقد جاء فيها "قيد على ما فيه بمعرفة الفقير إليه عز شأنه الحاج خليل غفر له المفتش على أوقاف الحرمين الشريفين". بينما كان مضمون العبارة الثالثة "وزعت الصرّة الشريفة على مستحقيها بمعرفة العبد الضعيف القاضي بالقدس الشريف". وفي هذه العبارة لم يرد اسم القاضي في نهايتها مع أنه موجود في ختمه[46]. غير أن العبارة الثالثة في دفتر الصرّة العائد لسنة 1179هـ/ 1765م أشير في نهايتها إلى اسم القاضي إذ نصت "وزعت الصرّة الشريفة بين الأهالي حسب الدفتر الحاوي بمعرفة الفقير إليه سبحانه وتعالى محمد صادق القاضي بالقدس الشريف غفر له"[47]. أما الجماعات التي تضمنتها دفاتر الصرّة فكانت ثابتة من حيث اسم الجماعة والحصة المخصصة لها، غير أن الاختلاف كان أحياناً في الأسماء، ويعتمد ذلك على عمليات البيع والشراء بالإفراغ، إضافة إلى الإرث بسبب الوفاة.

وتبين سجلات المحكمة الشرعية أن بيع الحصص في بعض الأحيان كان يتم من خلال بيع

---

43. الأسماء الموجودة في جميع الدفاتر إما أن تكون منفردة وإما أن تكون مشتركة بمعنى أن المجموعة الواحدة تضم أكثر من اسم أو شخص.
44. وردت هذه العبارة في كثير من دفاتر الصرّة، منها دفتر الصرّة لعام 1178هـ/ 1764م، ودفتر الصرّة لعام 1179هـ/ 1765م ودفتر الصرّة لعام 1180هـ/ 1766م، وغيرها من الدفاتر الأخرى.
45. دفتر الصرّة السلطانية لعام 1293هـ/ 1876م، الورقة 1 أ.
46. دفتر الصرّة السلطانية لعام 1155هـ/ 1742م، الورقة 47 أ. ولم أتمكن من قراءة اسم القاضي.
47. دفتر الصرّة السلطانية لعام 1155هـ/ 1742م، الورقة 46 ب.

شخص لحقه في الإقامة أو السكن بحجرات بعض الأماكن المدرجة ضمن الجماعات المستحقة في الصرّة، ما يعني انتقال حصة البائع في الصرّة للمشتري تلقائياً رغم عدم إشارة السجل الشرعي لذلك، فقد ورد في حجة شرعية قرار "مولانا الحاكم الشرعي حامل هذا الكتاب الشرعي وناقل ذا الخطاب المعتبر المرعي الحاج عبد الرحمن بن أحمد الجلبي في وظيفة السكن بالحجرة الكائنة برباط ولي الله تعالى الشيخ علاء الدين البصيري[48] الواقعة بالصف الغربي عوضاً عن الحاج محمد بن عبد الله بحكم فراغه له عن ذلك في يوم تاريخه أدناه بحسن اختياره ورضاه، الآيل إليه ذلك بموجب تقرير شرعي مؤرخ بغرّة محرم الحرام 1158هـ/ 2 شباط 1745م وأذن مولانا الحاكم الشرعي للحاج عبد الرحمن بالسكن في الحجرة المذكورة والانتفاع بها تقريراً وإذنا صحيحين شرعيين، وتعوض الحاج محمد المرقوم من الحاج عبد الرحمن نظير فراغه له عن ذلك مبلغاً قدره ثلاثون زلطة...."[49].

الجماعات المستحقة في الصرة السلطانية

اشتملت دفاتر الصرة على خمسة أقسام ضمت ثلاثاً وستين جماعة، ويلاحظ أن القسم الأول يختلف عن باقي الأقسام إذ لم يرد فيه ذكر لأية جماعة، وبلغ مجموع مخصصاته 50 سكة حسنة. ويستدل من العبارة المتعلقة بهذا القسم "فراشت حضرت باديشاه خلد الله تعالى خلافته وأيد سلطنته في صخرة الله المشرفة في القدس الشريف"- يستدل أن هذا المبلغ تبرع به السلطان العثماني للجماعة المسؤولة عن فراشة قبة الصخرة. أما الأسماء الواردة في هذا القسم فقد اقتصرت على اسمين فقط، ولدى الإطلاع على أربعة دفاتر خلال فترات زمنية متباعدة تبين ثبات الأسماء إلى حد كبير رغم الفارق الزمني، فحسب الدفتر العائد لسنة 1082هـ/ 1671م، كان هذان الاسمان هما

48. رباط علاء الدين البصير: ويقع في باب الناظر، وقد أوقفه الأمير علاء الدين ايدغدي بن عبد الله الصالحي سنة 666هـ/ 1277م الذي كان ناظراً للحرمين الشريفين زمن الملك الظاهر بيبرس، وقد حبس عليه أوقافاً كثيرة، اشتملت على طواحين وحمامات وأفران ودكاكين وخانات وأراض زراعية ودور وأقبية واصطبلات. أنظر: مجير الدين العليمي الحنبلي (ت 927هـ/ 1520م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، جزءان، مكتبة النهضة، بغداد، 1995م، ج2، ص 43، كامل العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، 1981م، ص 315-317. محمد سليم اليعقوب، ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، جزءان، منشورات البنك الأهلي الأردني، عمان، 1999م، ج1، ص 351. محمد هاشم غوشة، الأوقاف الإسلامية في القدس الشريف، مجلدات، مركز الأبحاث للتاريخ، والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول، 2009م، م1، ص 175؛ Burgoyne, Mamluk Jerusalem, British School of Archaelogy in Jerusalem, London, 1987,pp 117-124

49. سجل شرعي 240، 14 ذي القعدة 1169هـ/ 23 أيار 1766م، ص 27. والزولطة هي سكة فضية بولونية تساوي 90 آقجة أو 30 قطعة مصرية(بارة)، وكانت متداولة حتى عهد السلطان عبد الحميد الأول 1774-1789م، سجل شرعي 239، 15 شوال 1168هـ/ 25 أيار 1755م، ص47، صابان، المعجم الموسوعي، ص 130.

السيد اسحق الوفائي والسيد عبد اللطيف بن عبد القادر[50]. أما دفتر الصرة العائد لسنة 1179هـ/ 1765م فكانا أولاد السيد فيض الله العلمي والسيد عبد اللطيف بن السيد عبد الله[51]. وفي دفتر الصرّة العائد لسنة 1278هـ/ 1861م كان السيد أحمد بن فيض الله والسيد إبراهيم بن فيض الله النصف والسيد عبد اللطيف بن السيد عبد الله النصف[52]. وفي دفتر الصرّة العائد لسنة 1327هـ/ 1909م وهو الدفتر الأخير، كان الاسمان هما السيد عبد اللطيف بن السيد عبد الله النصف والسيد أحمد فيض الله والسيد إبراهيم أولاد السيد فيض الله النصف[53]. وبذلك يتضح أن عدد الأسماء الواردة في الدفاتر الثلاثة الأخيرة أنها كانت ثابتة ولم تتغير. غير أن ذلك لا يعني استمرار هؤلاء الأشخاص على قيد الحياة، فالفارق الزمني ما بين الدفتر الثاني والرابع كان 148 سنة، ولذلك فمن الأرجح أن ورثتهم هم الذين استفادوا من المخصصات مع بقاء الأسماء الأصلية مدونة في الدفاتر. وعلى الأرجح أن هذه الأسماء كانت تأتي من خلال براءة سلطانية. أما تغيير الاسمين الواردين في الدفتر الأول فيرجح أنه كان بسبب وفاتهما بدون ورثة.

وعلى غرار الحصص بمختلف الجماعات المستحقة بالصرة، فقد كانت الحصص في هذه الجماعة تباع وتشترى، ومن الأمثلة على ذلك شراء كل من مفخري الأفاضل والسادات العظام الشقيقين محمد شحادة وأبو الوفا نجلي فيض الله العلمي نقيب الأشراف بالقدس سابقاً من مفخر السادات الفخام وزبدة الفضلاء الكرام بدر الدين موسى الوفائي "وظيفة الفراشة بالصخرة المشرفة بما لذلك من المعلوم وقدره في كل سنة أربعة ذهباً سلطانياً وخمس عشرة قطعة مصرية وما يتبعها من حصة في الصوف وقدر ذلك ثلث نصف الصوف". وقد تعوض الفارغ مقابل ذلك مائة وخمسين زولطة. وتم ذلك بحضور كل من نجم الدين أفندي مفتي القدس وابنه خير الدين أفندي نقيب الأشراف بالمدينة. وشهد على ذلك أحد عشر شخصا[54].

أما القسم الثاني من دفتر الصرة فقد اشتمل على فئتين،ضمت الفئة الأولى أصحاب مختلف الوظائف في المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة، بينما ضمت الفئة الثانية جماعة عرفت بإسم الصلحاء المجاورين ، واشتمل هذا القسم على سبع عشرة جماعة، بلغ مجموع مخصصاتها 1644 سكة حسنة ، ومن الممكن تصنيف جماعات الفئة الإولى إلى ثلاثة أصناف، يشتمل الصنف الأول على أصحاب الوظائف ذات الطبيعة الدينية، ويضم مشايخ الحرم وخطباء المسجد الأقصى وقبة الصخرة والأئمة فيهما،

50. لم أتمكن من الإطلاع على دفتر الصرّة لسنة 1082هـ/ 1671م، وقد اعتمدت في ذلك على مقال سهيل صابان في دراسته المتعلقة بهذا الدفتر. صابان، صرّة أهالي القدس، ص 188.
51. دفتر الصرّة السلطانية لسنة 1179هـ/ 1765م، الورقة 3 أ.
52. دفتر الصرّة السلطانية لسنة 1278هـ/ 1861م، الورقة 3 أ.
53. دفتر الصرّة السلطانية لسنة 1327هـ/ 1909م، الورقة 2 أ.
54. سجل شرعي 239، غرة ذي القعدة 1168هـ/ 7 آب 1755م، 62.

والمصدرين[55] والمفسرين والمؤذنين والمبلغين[56]، وقراء القرآن الكريم[57]. وقد بلغ عدد الجماعات ضمن هذا الصنف إحدى عشرة جماعة كان من بينها خمس جماعات قرّاء، كانوا يقرؤون أجزاء معينة من القرآن الكريم سواء في أيام محددة كما هي الحال في الجماعة التي عرفت باسم "جماعة قراء محفل المسجد الأقصى والصخرة المشرفة في يوم الجمعة"[58] أو يقرؤون أجزاء من القرآن في بعض المناسبات الدينية، أو بطلب من الواقف حسب شرطه، كالقرّاء الذين كانوا يقرؤون بعض الأجزاء من القرآن على روح بعض السلاطين كالسلطانين سليم الأول وابنه سليمان القانوني[59]. وقد حدد لبعض القراء سور معينة كما هي الحال في أحد الأشخاص ممن اشتملتهم جماعة القراء على روح السلطان سليمان القانوني والبالغ عدد أفرادها خمسة وتسعين شخصاً، حيث حدد لهم قراءة سورة الفتح.

وقد تقسم قراءة القرآن الكريم إلى أجزاء كالربع؛ وإلى أجزاء الأجزاء، ويتضح ذلك من حصة الحاج يوسف علي نسيبة في قراءة القرآن بربعة السلطان سليم الأول في قبة الصخرة المشرفة، حيث كانت "قراءة ربع الجزء الشريف ونصف ثلث ربع الجزء الشريف من كلام الله تعالى...". وكان يتقاضى مقابل ذلك ثلاثة سلطانيات ونصف السلطاني. وقد اشترى هذه الحصة من محمد الشيخ عثمان الصلاحي بثمن مقداره تسعون زولطة[60].

وبلغ عدد المجموعات ممن اشتملتهم جماعات الصنف الأول 295 مجموعة أو اسما، وكان مجموع

---

55. المصدّر: هو الشخص الذي يقرأ حلقات التصدير في المسجد، وهي حلقات تفسير الآيات القرآنية الكريمة، حيث يجلس المصدر في صدر المسجد ويقوم بتفسير الآيات القرآنية بعد أن يتلوها المتكلم. أنظر: القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت 821هـ/ 1481م) صبح الأعشى في صناعة الانشا، 14 جزء، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة،1963م، ج 4، ص 222.
56. المبلغ: – وهو الذي يقوم بترديد التكبيرات خلف الإمام أثناء الصلاة حتى يتسنى للصفوف الخلفية من المصلين سماعها. أمين مسعود أبو بكر، قضاء الخليل 1864–1918م، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، عمان 1994م، ص 160.
57. أشارت دفاتر الصرّة إلى كلمة القراء بكلمة جزخون باللغة العثمانية. والأصح جزخان وليس جزخون. وتعني قارئ الجزء.
58. أنظر على سبيل المثال دفتر الصرّة السلطانية لسنة 1279هـ/ 1862م، الورقة 8 ب.
59. أنظر على سبيل المثال دفتر الصرة السلطانية لسنة 1281هـ/ 1864م، الورقة 17 أ.وتعد ربعة السلطان سليمان القانوني أكثر المصاحف الشريفة تداولاً بين القرّاء في قبة الصخرة المشرفة. وقد عرف من قرّائها في القرن السادس عشر الميلادي الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ عمر بن هارون، والشيخ شهاب الدين أحمد بن القاضي أبي الثناء بن الدويك وشيخ الإسلام شمس الدين أبو الوفا الحسيني، والشيخ أبو الهدى بن ولي الله تعالى الشيخ أبي العون الغزي والقاضي أبو القاسم بن الدويك، والشيخ أبو العون بن عمران. محمد هاشم غوشة، القدس في العهد العثماني (922هـ/ 1516م – 974هـ/ 1566م)، منشورات وزارة الثقافة، عمان، 2009م، ص 204.
60. سجل شرعي 239، أواخر ربيع الأول 1169هـ/ 1 كانون ثاني 1756م، ص 115.

مخصصاتهم من الصرّة 1062 سكة حسنة وخمس عشرة بارة، كان من بينهم 186 قارئاً لأجزاء القرآن الكريم صنفوا ضمن جماعات القراء، وقد خصص لهم 726 سكة حسنة وخمس بارات، وبذلك يشكل عدد القراء نحو63.05% من إجمالي عدد أفراد الصنف الأول، وبلغت نسبة حصتهم نحو 68.34%من إجمالي مخصصات الصنف الأول. أما الصنف الثاني فيتمثل بأصحاب الوظائف الخدماتية، واشتمل على جماعتين هما: جماعة الكتّاب وجماعة جباة الوقف، وبلغ عددهم 40 شخصاً خصص لهم 45 سكة حسنة. أما الصنف الثالث فيتمثل بأصحاب الوظائف العامة، واشتمل على ثلاث جماعات، اختصت اثنتان منها بالخدمة في المسجد الأقصى وقبة الصخرة بينما اشتملت الجماعة الثالثة على بوابي الحرم الشريف،وبلغ عددهم 54 اسما خصص لهم 72 سكة حسنة .

أما الفئة الثانية والمتمثلة بجماعة الصلحاء المجاورين فقد بلغ عدد مجموعاتها 119 مجموعة، خصص لها 464 سكة حسنة و خمس وعشرون بارة، وشكلت هذه الجماعة نحو 28.26% من إجمالي مخصصات القسم.

أما القسم الثالث في الدفتر، فكان تحت عنوان "توزيع الصدقات السلطانية الجديدة". واشتمل هذا القسم على ست وثلاثين جماعة، بلغ إجمالي مخصصات أفرادها 648 سكة حسنة ونصف السكة، علماً أن عدد الأسماء فيها بلغ 818 اسماً، وقد انتسبت بعض الجماعات لعدد من محلّات المدينة كأن يقال "جماعة محلّة باب حطة"[61]، و"جماعة محلّة الشرف"[62]، و"جماعة محلة باب العمود"[63]. وانتسبت جماعات أخرى للنساء بلغ عددها ثماني عشرة جماعة، حملت بعضها أسماء أماكن مختلفة في المدينة والمدارس والربط والزوايا والمقامات، ومن الأمثلة على تلك "جماعة نساء محلة الغوانمة"[64]، و"جماعة نساء المولوية"[65]

61. دفتر الصرّة السلطانية لسنة 1282هـ/ 1865م، الورقة 20 أ. وتعد محلّة باب حطة من أكبر محلات المدينة، تقع بين الحرم وسور المدينة من الجهة الشمالية. العليمي، الأنس الجليل، ج2، ص 54. زياد عبد العزيز المدني، مدينة القدس وجوارها خلال الفترة (1215هـ – 1245هـ/ 1800–1830م)، منشورات بنك الأعمال، عمان، 1996م، ص 306.
62. دفتر الصرّة السلطانية لسنة 1282هـ/ 1865م، الورقة 24 أ. وتقع محلة الشرف في الجهة الغربية من سور المسجد غرب محلة المغاربة، وتنسب لرجل اسمه شرف الدين موسى، وكانت قديماً تعرف بمحلة الأكراد، العليمي، الأنس الجليل، ج2، ص 52.
63. دفتر الصرّة السلطانية لسنة 1284هـ/ 1867م، الورقة 22 أ. وتقع محلة باب العمود في الجهة الشمالية الغربية من المدينة وتأتي بعد محلة باب حطة من حيث المساحة. العليمي، الأنس الجليل، ج2، ص 54.
64. دفتر الصرّة السلطانية لسنة 1284هـ/ 1867م، الورقة 22 أ. وتقع محلة الغوانمة في الجهة الشمالية الغربية لسور الحرم عرفت بهذا الاسم نسبة لبني غانم الذين سكنوا فيها. العليمي، الأنس الجليل، ج2، ص 54. اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ج2، ص 473.

و"جماعة النساء الساكنات في المدرسة السلطانية"[66] والمدرسة المنجكية[67] و"جماعة النساء المجاورات في مقام داود"[68].

---

65. دفتر الصرّة السلطانية لسنة 1282هـ/ 1867م، الورقة 39 أ. وتقع الزاوية المولوية في نهاية طريق ابن الجراح بحارة السعدية، وتنسب إلى الطريقة المولوية التي أسسها الشيخ جلال الدين محمد بن محمد بن حسين بهاء الدين الرومي المتوفى سنة 672هـ/ 1273م وقد أنشأ مريدو المولوية عام 995هـ/ 1586م خانقاه بجانبها عرفت بالخانقاه المولوية وأمر بإنشائها خداوند كار يك قومندان لواء القدس. عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، مكتبة الأندلس، القدس، 1960م، ص 500. ولمزيد من التفاصيل حول هندسة عمارة الزاوية المولوية أنظر: محمد هاشم غوشة، حارة السعدية في القدس، د.ن، رام الله، 1999م، ص355-428.

66. المدرسة السلطانية: وتعرف أيضاً باسم المدرسة الأشرفية، تقع في الجهة الغربية من ساحة الحرم وإلى الشمال من باب السلسلة وذلك بين باب السلسة وباب المطهرة. بناها الأمير حسن الظاهري باسم الملك الظاهر خوشقدم عام 875هـ/ 1471م. ولما توفي الملك الظاهر ولم يكن بناؤها قد تم، طلب الأمير حسن الظاهري من السلطان الأشرف قايتباي بأن تحظى برعايته وتتمكن من أداء رسالتها، فقبل السلطان الأشرف ذلك، فنسبت إليه وعرفت باسم الأشرفية، ورتب لها شيخاً وصوفية وفقهاء وصرف لهم المعاليم ووقف عليها الأوقاف. علي، القدس في العصر المملوكي، ص 154؛ Burgoyne, Mamluk Jerusalem,pp 583-605. وحول الوصف المعماري للمدرسة أنظر: العسلي، معاهد العلم، ص 158-175. وصفها الرحالة عبد الغني النابلسي لدى زيارته لمدينة القدس عام 1101هـ/ 1689م بعد أن فصلها من الناحية العمرانية من حيث أعمدتها ورواقها وحجارتها وشبابيكها وغرفها وبلاطها حيث قال: (فهي مدرسة عظيمة ذات قدر جليل، لم يبن في الدنيا مثلها، كما يشهد به الجيل بعد الجيل ولئن وجد مثلها فلا يمكن أن يكون في مثل هذه البلاد المقدسة) وقد نظم في وصفها قصيدة من ثمانية عشر بيتاً. عبد الغني النابلسي، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، تحقيق أكرم العلبي، دار المصادر، بيروت، 1990م، ص 100-102.

67. دفتر الصرّة السلطانية لسنة 1295هـ/ 1878م، الورقة 36 ب. وتقع المدرسة المنجكية في الجهة الغربية للحرم وإلى الشمال من باب الناظر، أنشأها الأمير سيف الدين منجك سنة 776هـ/ 1374م فسميت باسمه. تلاشت أحوالها مع الزمن ثم عمرت واستعملت أوائل الاحتلال البريطاني عام 1917م مدرسة ابتدائية لصغار الأولاد ثم داراً للسكن. وعندما تأسس المجلس الإسلامي الأعلى اتخذها مقراً له بعد أن ضم إليها الدار المجاورة لها والتي كانت بالأصل مدرسة تعرف بالمدرسة الحسنية. العليمي، الأنس الجليل، ج2، ص 36. العارف، المفصل، ص 249. العسلي، معاهد العلم، ص 208-212. اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ج2، ص 323. Burgoyne, Mamluk Jerusalem,pp 384-399.

68. دفتر الصرّة السلطانية لسنة 1282هـ/ 1865م، الورقة 42 أ. ويقع مقام النبي داود قرب باب داود وبني فيه مسجد وزاوية. وقد تولت عائلة الدجاني الإشراف على هذا المقام منذ أيام صلاح الدين الأيوبي وحتى الآن. والمقام عبارة عن بناية حجرية تتكون من طابقين: علوي وسفلي. وفي الطابق السفلي مسجدان أحدهما كبير

ويلاحظ أن الأسماء الواردة ضمن الجماعات التي انتسبت للنساء كانت في أغلبها من الذكور، فمثلاً خصص لجماعة نساء عقبة الست 12 سكة حسنة[69]، وقد اشتملت على خمسة أسماء، كان منها خمسة ذكور واسم واحد جاء باسم "بنات حسن عبد النبي"[70]. وينطبق الأمر ذاته على جماعة نساء محلة الغوانمة التي خصص لها 6 سكك حسنة. وبلغ عدد الأسماء التي اشتملتها هذه الجماعة 12 اسماً: كان منها إسمان فقط للنساء، إحداهما باسم "بنات الشيخ عثمان العلمي، والثاني باسم بكرية بالاشتراك مع أحمد نجم الدين شموط، علماً أن هذه حصة كل من الأسماء الواردة في هذه الجماعة كانت 20 بارة[71]. ونتيجة لعمليات بيع الحصص وشرائها إضافة إلى عامل الوراثة، فقد اشتملت الكثير من الجماعات المستحقة بالصرة على أسماء نساء إما بشكل منفرد أو على شكل مجموعة تخص بنات شخص معين. ويبين الجدول التالي الأسماء التي اشتملت على مجموعة بنات شخص معين في مختلف الجماعات حسب دفتر الصرة لعام 1289هـ/ 1872م:

الجدول(1): توزيع حصص النساء الوارد في الصرة لعام 1289هـ/1872م

الرقم	اسم المجموعة	الجماعة	قيمة إجمالي حصة الجماعة بالسكة	حصة المجموعة	عدد مرات ورود الاسم في الجماعة	رقم الورقة بالدفتر
1	بنات أسعد عبد النبي	مبلغين الحرم الشريف	20	سكة	1	6 ب
2	بنات أسعد عبد النبي	مجاورين الرباط المنصوري	6	سكة	1	26 أ
3	بنات أسعد عبد النبي	مجاورين رباط علاء الدين البصير	9	سكة	1	26 ب

والآخر صغير، وعلى جدرانهما آيات من القرآن الكريم. وفي الطابق العلوي ردهة واسعة تقع فوق المسجد الكبير وهي ذات عقود مصلبة. العارف، المفصل، ص503-504، المدني، مدينة القدس وجوارها، ص318.

69. عقبة الست طنشق: تنسب إلى الست طنشق بنت عبد الله المظفرية التي توفيت بالقدس سنة 800هـ/ 1398م. وتعرف العقبة في الوقت الحاضر باسم عقبة التكية. وهي تقع بين سوق خان الزيت وحارة الواد. العارف، المفصل، ص 207؛ العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص 35؛ Burgoyne, Mamluk Jerusalem,p 485.

70. دفتر الصرّة السلطانية لسنة 1291هـ/ 1874م، الورقة 34 ب.

71. دفتر الصرّة السلطانية لسنة 1291هـ/ 1874م، الورقة 35 أ.

الرقم	اسم المجموعة	الجماعة	قيمة إجمالي حصة الجماعة بالسكة	حصة المجموعة	عدد مرات ورود الاسم في الجماعة	رقم الورقة بالدفتر
4	بنات أسعد عبد النبي	نساء فقراء القدس	17.5	20 بارة	1	30 أ
5	بنات حسن عبد النبي بلوكباشي	نساء محلة القطانين	18	20 بارة	1	32 أ
6	بنات حسن عبد النبي بلوكباشي	نساء محلة الريشة[72]	12.5	40 بارة	2	34 أ
7	بنات حسن عبد النبي بلوكباشي	نساء عقبة الست	12	20 بارة	1	34 ب
8	بنات حسن عبد النبي بلوكباشي	نساء باب حطة	14	60 بارة	3	39 أ
9	بنات حسن عبد النبي بلوكباشي	نساء الهنود	6	20 بارة	1	40 أ
10	بنات الشيخ عثمان العلمي	نساء باب حطة	64	سكتان	2	8 أ- ب
11	بنات الشيخ عثمان العلمي	نساء باب العمود والغوانمة	22	سكة	1	21 أ
12	بنات الشيخ عثمان العلمي	نساء محلة الغوانمة	6	20 بارة	1	35 أ

72. محلة الريشة: تقع في الجزء الجنوبي الغربي من سور الحرم وكانت تضم حارتي صهيون الجوانية والضوية. اليعقوب، ناحية القدس، ج2، ص 434.

الرقم	اسم المجموعة	الجماعة	قيمة إجمالي حصة الجماعة بالسكة	حصة المجموعة	عدد مرات ورود الاسم في الجماعة	رقم الورقة بالدفتر
13	بنات الشيخ عثمان العلمي	نساء رباط الحاج قاسم[73]	6	20 بارة	1	36 ب
14	بنات الشيخ عثمان العلمي	نساء المدرسة الميمونية[74]	4.5	20 بارة	1	37 أ
15	بنات الشيخ عثمان العلمي	نساء رباط كرد[75]	7	20 بارة	1	38 ب
16	بنات أبو العلا العلمي	الصلحاء المجاورين	464.25	35 بارة	1	11 أ
17	بنات أبو العلا العلمي	محلة باب القطانين[76]	55	سكة	1	18 ب

73. رباط الحاج قاسم: يقع في عقبة التكية. ويرجح أنه ينسب إلى الحاج قاسم بن الحاج سيدي نائب الناظر الذي وقف عام 942هـ/ 1526م على قبة الصخرة مزرعتين داخل مدينة القدس وخان بالقرب من باب القطانين. غوشة، القدس في العهد العثماني، ص 224؛ ربايعة، تاريخ القدس، ص 342.

74. المدرسة الميمونية: تقع عند باب الساهرة على بعد مائتي متر من السور داخل المدينة. وقفها الأمير فارس الدين أبو سعيد القصري خازنه دار صلاح الدين سنة 593هـ/ 1196م. وكانت في الأصل كنيسة تدعى كنيسة المجدلية. اندثرت المدرسة في القرن الثالث عشر الميلادي وأصبحت من أوقاف آل العسلي. وفي عام 1310هـ/ 1892م جعلها العثمانيون مدرسة إعدادية وسموها المأمونية، ثم أصبحت بعد الاحتلال البريطاني مدرسة للبنات. أما الآن فتوجد فيها مدرسة ثانوية تعرف بالمدرسة القادسية. العارف، المفصل، ص239؛ العسلي، معاهد العلم، ص 281–284؛ اليعقوب، ناحية القدس، ج2، ص 340.

75. رباط كرد: يقع بالقرب من باب الحديد. أنشأه المقر السيفي كرد صاحب الديار المصرية سنة 693هـ/ 1239م في عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون. العارف، المفصل، ص 202؛ اليعقوب، ناحية القدس، ج1، ص 351؛ Burgoyne, Mamluk Jerusalem,p 144.

76. محلة باب القطانين: تقع غربي الحرم بخط وادي الطواحين الذي يمتد من درج العين إلى باب العمود. وتنسب إلى باب القطانين. وتضم حارة باب الحديد نسبة إلى أحد أبواب المسجد الأقصى. العليمي، الأنس الجليل، ج2، ص 53؛ اليعقوب، ناحية القدس، ج2، ص 43.

الرقم	اسم المجموعة	الجماعة	قيمة إجمالي حصة الجماعة بالسكة	حصة المجموعة	عدد مرات ورود الاسم في الجماعة	رقم الورقة بالدفتر
18	بنات نور الله الإمام	محلة باب القطانين	55	سكة	1	17 ب
19	بنات عبد الغني الفوال	محلة باب العمود والغوانمة	22	سكة	1	21 ب
20	بنات عبد الغني الفوال	نساء باب حطة	19.5	40 بارة	2	33 أ
21	بنات عبد الغني الفوال	نساء رباط علاء الدين ورباط فاطمة	8.5	40 بارة	2	36 أ
22	بنات محمد علي أمين الدين	محلة عقبة الست	13	سكة	1	27 ب
23	بنات الشيخ سليمان الدجاني	نساء فقراء القدس	17.5	20 بارة	1	31 أ
24	بنات الشيخ تاج الدين أبو السعود	نساء محلة باب القطانين	18	20 بارة	1	32 أ
25	بنات الشيخ تاج الدين أبو السعود	نساء المدرسة السلطانية والمنجكية	9	20 بارة	1	35 ب
26	بنات الشيخ عبد الرحمن الشهابي	نساء باب حطة	19.5	20 بارة	1	33 أ
27	بنات فطومة	نساء باب العامود	8.5	20 بارة	1	35 أ
28	بنات الشيخ منصور	نساء باب العامود	8.5	20 بارة	1	35 ب

الرقم	اسم المجموعة	الجماعة	قيمة إجمالي حصة الجماعة بالسكة	حصة المجموعة	عدد مرات ورود الاسم في الجماعة	رقم الورقة بالدفتر
29	بنات الشيخ منصور	نساء المدرسة السلطانية والمنجكية	9	20 بارة	1	35 ب
30	بنات عبد القادر القطب	نساء رباط علاء الدين ورباط فاطمة	8.5	20 بارة	1	36 ب
31	بنات محمد صالح الجاعوني	نساء المولوية	7.5	40 بارة	2	38 أ
32	بنات محمد صالح الجاعوني	نساء باب حطة	14	20 بارة	1	39 أ
33	بنات السيد حسين	نساء المولوية	7.5	20 بارة	1	38 أ
34	بنات عالمة خاتون	نساء باب حطة	14	20 بارة	1	39 أ
35	بنات الشيخ عبد الرحمن حافظ	المدرسة الحنفية[77]	7	20 بارة	1	39 ب
36	بنات الشيخ عبد الرحمن حافظ	مجاورين مقام داود	7	20 بارة	1	41 أ

77. المدرسة الحنفية: تعرف أيضاً بالمدرسة المعظمية. تقع في الجهة الشمالية من الحرم مقابل باب العتم(شرف الأنبياء). بناها الملك المعظم عيسى صاحب دمشق سنة 614هـ/ 1217م. تسمى اليوم مسجد المجاهدين. ولا زال جانب منها معمور وتقيم فيه إحدى الأسر من عائلة العجلوني. العليمي، الأنس الجليل، ج2، ص 42؛ العارف، المفصل، ص 248؛ اليعقوب، ناحية القدس، ج2، ص 321؛ العسلي، معاهد العلم، ص 237.

الرقم	اسم المجموعة	الجماعة	قيمة إجمالي حصة الجماعة بالسكة	حصة المجموعة	عدد مرات ورود الاسم في الجماعة	رقم الورقة بالدفتر
37	بنات فتح الله الجماعي	هنود سلطاني وملطاني[78]	6	20 بارة	1	40 ب

ويلاحظ أن تسع عشرة جماعة من الجماعات التي اشتملها القسم الثالث وزعت مخصصاتها بالبارة والباقي بالسكة الحسنة. وبلغت قيمة أعلى حصة 64 سكة خصصت لجماعة محلة باب حطة، بينما بلغت أقل حصة أربع سكك خصصت لجماعة خدام باب داود[79]. أما من حيث عدد الأسماء، فكانت جماعة محلة باب حطة من أكبر الجماعات حيث بلغ عدد الأسماء فيها 64 اسماً، وكانت جماعة رباط بيرم جاويش[80] أقل الجماعات عدداً إذ بلغ عدد الأسماء فيها ثلاثة أسماء.

أما القسم الرابع من دفتر الصرّة فكان تحت عنوان "تقسيمات الصرّة الشريفة لحضرت خليل الله عليه الصلاة والسلام" أي الحرم الإبراهيمي في مدينة الخليل، واشتمل هذا القسم على عشر جماعات تضمنت أصحاب مختلف الوظائف كالخطباء والأئمة وحفاظ المراقد (مقامات الأنبياء) والمصدرين والبوابين والكتاب والأمناء والمعرّفين والخبّازين والطباخين والحطابين. وقد نعتت سجلات محكمة القدس الشرعية الأموال المرسلة لجماعات هذا القسم باسم (الصرة الخليليّة)، فقد أشارت إحدى الحجج الشرعية إلى وراثة كل من صالح بن محمد موسى أفندي التميمي ومحمود وعمر ومصطفى أولاد أحمد موسى التميمي ما يخص والديهم بحكم وفاتهما من حصص بالصرّة الرومية البالغة أربعة

78. الهنود الملتانيون: ينتسبوا إلى مقاطعة أو مدينة ملتان الواقعة في الباكستان حالياً. العسلي، وثائق مقدسية، م3، ص101.

79. دفتر الصرّة السلطانية لسنة 1290هـ/ 1873م، الورقة 34 ب. ويقع باب النبي داود في السور الجنوبي للقدس، فتح بالقرب من موضع الباب القديم بعد إزاحة سور القدس في اتجاه الجنوب ليضم عدد من المنشآت التي كانت تقع خارجه، سمي بهذا الاسم نسبة إلى مقام النبي داود القريب منه، المدني، مدينة القدس وجوارها، ص 316. غوشة، القدس في العهد العثماني، ص 97.

80. دفتر الصرّة السلطانية لسنة 1295هـ/ 1878م الورقة 27 ب. أما رباط بيرم جاويش فقد أنشأه الأمير بيرم جاويش بن مصطفى سنة 947هـ/ 1540م، يقع في الطرف الجنوبي لعقبة التكية، ويتألف من مبنى كبير يضم ضريح بيرم جاويش والرباط ومكتب لتعليم الأولاد، أوقف عليه أوقافاً كثيرة اشتملت على عقارات ونقود. كامل العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، عمان، 1981م، ص 83-85. وحول النص الكامل لوقفية بيرم جاويش على رباطه ومكتبه أنظر: العسلي، وثائق مقدسية، م3، ص 122-123. غوشة، القدس في العهد العثماني، ص 99-100.

سلطانيات ذهباً وعشرون بارة إضافة إلى "أربعة سلطانيات ذهب ونصف سلطاني من صرة الخليلية تابع وظيفة الخطابة بالحرم الإبراهيمي شركة خليل ابن درويش وفي ثلاثة سلطانيات ذهب من صرة الخليلية أيضاً تابع أئمة حضرة خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام شركة المذكور خليل ابن درويش وفي سلطاني ذهب من الصرة نفسها من جماعة المصدرين بالحرم المنيف")[81].

ويتضح من خلال بعض دفاتر الصرّة السلطانية أن اسم خليل بن درويش ورد ضمن ثلاث جماعات من جماعة الصرة الخليلية، هي الخطباء والأئمة والمصدرين، غير أن شركاءه ليسوا من عائلة التميمي وإنما هم موسى ومحمد ومصطفى أولاد عبد الفتاح بن درويش وهم على الأرجح اولاد شقيق خليل ، وقد حازوا على ثلاثة أرباع الحصة في كل جماعة، بينما حاز خليل بن درويش على الربع. ولعل في ذلك يما يدل على أن أولاد التميمي قد باعوا حصصهم فيما بعد لأولاد عبد الفتاح درويش[82].

وتظهر دفاتر الصرّة أن عدد المستحقين في الصرّة الخليلية بلغ 132 شخصاً، وبلغ مجموع مخصصاتهم 141 سكة حسنة. ومع أن كافة الأسماء الواردة في مختلف جماعات هذا القسم كانت واضحة، باستثناء جماعة واحدة وهي "جماعة الخبازين والطباخين والطحانين" إذ بلغ عدد المستفيدين فيها 49 نفراً دون تحديد الأسماء، وقد خصص لأربعين منهم 400 بارة. أي عشرسكات حسنة (سلطاني) وذلك بمعدل 10 بارات لكل نفر، وخصص لاثنين منهم 20 بارة بواقع 10 بارات لكل منهما، أما السبعة الآخرون فقد خصص لهم 40 بارة دون أن توضح حصة كل واحد منهم.

ويلاحظ أن الأسماء الواردة ضمن مختلف جماعات هذا القسم قد اقتصرت على اسم المستفيد واسم والده فقط دون ذكر اسم العائلة إلا في حالتين فقط، تمثلت الحالة الأولى باسم الشيخ زين الدين الأنصاري من جماعة الفراشين[83]. أما الحالة الثانية فقد تمثلت باسم عبد الوهاب الجولاني من جماعة الكتاب والأمناء والمعرفين[84]. غير أن سجلات محكمة الخليل الشرعية تزودنا بمختلف أسماء العائلات الخليلية التي قامت على مختلف الوظائف في الحرم الإبراهيمي، وقد تمثلت بأربع عشرة عائلة هي الحموري والخطيب والتميمي وطهبوب وبدر والأنصاري والبكري والزرو ومسودة وزلوم والقيمري والمحتسب والدويك وعسيلة[85]. وحصلت هذه العائلات على تلك الوظائف بموجب براءات سلطانية تؤكد

81. سجل شرعي 319، أواخر ربيع الأول 1251هـ/ أواخر تموز 1835م، ص 160.
82. أنظر على سبيل المثال دفتر الصرّة السلطانية لسنة 1275هـ/ 1858م، الورقة 80 أ. دفتر الصرّة السلطانية لسنة 1282هـ/ 1865م، الورقة 82 أ. دفتر الصرّة السلطانية لسنة 1289هـ/ 1872م، الورقة 82 أ. دفتر الصرّة السلطانية لسنة 1296هـ/ 1879م، الورقة 65 أ.
83. دفتر الصرّة السلطانية لسنة 1178هـ/ 1764م، الورقة 44 أ.
84. دفتر الصرّة السلطانية لسنة 1178هـ/ 1764م، الورقة 45 أ.
85. أبو بكر، قضاء الخليل، ص 158.

الحق الشرعي لها في أداء الوظائف والتناوب عليها بالوراثة[86]. غير أن، عمليات بيع الوظائف وشرائها بالإفراغ أدى إلى دخول عائلات أخرى إلى هذه الوظائف، وهذا ما يفسر وجود أحد الأشخاص من عائلة الجولاني إلى جماعة الكتاب، وبالتالي فعلى الأرجح أيضاً أن يكون قد دخل أشخاص من عائلات أخرى خارج إطار العائلات السابقة وإن لم تبرز أسماؤها في بعض دفاتر الصرّة نظراً للاكتفاء فقط بذكر اسم المستفيد واسم والده.

أما القسم الأخير من دفتر الصرّة فكان تحت عنوان "توزيعات عن أوقاف المرحومة والدة السلطان مراد خان الثاني (855.824هـ /1451.1421م) لقرّاء أجزاء القرآن في تربة (ضريح) سيدنا موسى عليه السلام"[87]. وقد بلغ عدد المستفيدين فيها 32 اسما، بينما بلغ إجمالي المخصصات لهم 206 سكة حسنة أي بمعدل 6.43 سكة لكل اسم. ووفقاً لدفتر الصرة السلطانية لعام 1277هـ/ 1860م، فقد وزع على ثلاثين مجموعة (اسماً) ست سكك لكل منها. بينما خصص لمجموعة واحدة عشرون سكة. واشتملت هذه المجموعة على أولاد أولاد الشيخ نور الله الجماعي وأولاد الشيخ محمد حوالي والشيخ محمد نور الله وأولاد يونس بن الشيخ إسماعيل والشيخ يونس. أما المجموعة الأخيرة فقد خصص لها ست سكك ولم يرد فيها أي اسم، وإنما كانت بعنوان "لجهة مرتبات مقام سيدنا موسى عليه السلام"[88]. ويلاحظ أن كافة المجموعات الواردة ضمن هذه الجماعة كانت مشتركة باستثناء مجموعتين، إحداهما خصت الشيخ مصطفى بن عبد الرحمن، والثانية خصت علي عبد الرحمن الجاعوني. وقد حاز كل منهما على ست سكك[89].

علاوة على ذلك فقد خصص بعض أعيان الدولة العثمانية جزءاً من ريع أوقافهم لأهالي مدينة القدس، وقد وضعت أسماء هؤلاء الأعيان والمستفيدين من أوقافهم كملحق خاص في دفاتر الصرّة السلطانية، إذ لم تدخل ضمن حسابات الصرّة، ومعظم هذه الوقفيات تعود لأشخاص تسلموا منصب

---

86. المرجع نفسه، الصفحة ذاتها.

87. دفتر الصرّة السلطانية لسنة 1190هـ/ 1776م، الورقة 46 أ. ويقع مقام النبي موسى على مسافة 30 كم شرقي مدينة القدس إلى الجنوب من الطريق الرئيسي القادم من القدس والمتجه إلى البحر الميت ومدينة أريحا. أنشأه السلطان الظاهر بيبرس بن عبد الله البندقداري الصالحي المتوفى سنة 676هـ/ 1277م وذلك سنة 668هـ/ 1268م. ووقف على مصالحه أراض وأملاك منها أراضي قرية ترمسعيا والمزرعة الشرقية وخربة أبو فلاح وصور باهر بالإضافة إلى قرية أريحا وأراضي ومياه وادي القلط والفوّار وجميع أراضي الغور الممتدة بين دير السيق والبحر الميت. كامل العسلي، موسم النبي موسى في فلسطين، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، 1990م، ص 3. وحول النص الكامل لوقفية الظاهر بيبرس على المقام، أنظر: العسلي، المرجع نفسه، ص 52-54. كذلك أوردها أيضاً العسلي في كتابه: تراث فلسطين في كتابات عبد الله مخلص، دار الكرمل، عمان، 1986م، ص 136-137.

88. دفتر الصرّة السلطانية لسنة 1277هـ/ 1860م، 45 ب- 46 أ.

89. دفتر الصرّة السلطانية لسنة 1277هـ/ 1860م، 45 ب.

القزلر آغا سي في الدولة العثمانية[90]. ومنها:

1- أوقاف محمد آغا، آغا دار السعادة في إستانبول سابقاً، وقد خصص 18 قرشاً لقراءة أجزاء القرآن الكريم في قبة الصخرة. ويتضح من خلال بعض دفاتر الصرة أن هذه المبلغ قسم مثالثة بين أولاد الشيخ عبد الحق الجماعي من جهة، وأولاد أحمد بن محمد المؤقت من جهة ثانية، وإبراهيم اللاهوري ومصطفى وعبد الله ولدي محمد قاسم من جهة ثالثة[91].

2- أوقاف عباس آغا، آغا دار السعادة في إستانبول سابقاً، وقد خصص 108 قروش لقراءة أجزاء القرآن الكريم في المسجد الأقصى ويهدى ثواب ذلك لروح الواقف. كما وقف 15 قنديلاً لتنوير المسجد الأقصى وقبة الصخرة، إضافة إلى تخصيص 32 قرشاً سنوياً منها 15 قرشاً لشراء الزيت اللازم للقناديل، و5 قروش بدل وظيفة إشعال القناديل، و12 قرشاً لشيخ الحرم مقابل نظارته على إشعال القناديل وترميم المصاحف الشريفة في المسجد الأقصى وقبة الصخرة[92].

3- أوقاف الحاج بشير آغا، آغا دار السعادة في إستانبول سابقاً، وقد خصص 70 قرشاً سنوياً تصرف لمؤذني الصخرة المشرفة وذلك من ريع إيجار حمامه الكائن بإستانبول، بالإضافة إلى 300 قرش من ريع أوقافه تصرف لإطعام فقراء الزاوية الهندية[93].

منح الصرّة

كان الإنعام الأصلي على كل شخص ما بحصته في الصرّة السلطانية يتم من خلال حصوله على براءة سلطانية، ويتولى القاضي الشرعي التصديق على صحة البراءة حيث كان يأذن لصاحب

---

90. القزلر آغا سي وهو المشرف على دائرة الحريم في القصر السلطاني ويطلق عليه أيضاً آغا دار السعادة (دار الحكم في إستانبول) وكان على رأس خدم القصر وهم من الخصيان الطواشية ولأهمية منصبه كان يأتي بعد شيخ الإسلام مباشرة في الترتيب الرسمي. كما كان يأتمر بأمره كل الآغاوات والقائمين بالخدمة في القصر السلطاني. كما كان يأتمر بأمره أيضاً كل الآغاوات القائمين على خدمة الحرمين الشريفين. أوكلت إليه في القرن الثامن عشر أوقاف الحرمين الشريفين. وكان أيضاً يصحب قافلة الصرّة المتجهة إلى الحجاز سنوياً. ويعد القزلر آغا من مراكز القوى في القصر السلطاني، وفي حال عزله من منصبه كان يرسل إلى مصر ويعطى راتباً يسمى أزدق. رافق، بلاد الشام، ص 64. صابان، المعجم الموسوعي، ص 180.

91. انظر على سبيل المثال دفتر الصرّة السلطانية لسنة 1275هـ/ 1858م، الورقة 45 ب؛ دفتر الصرة السلطانية لسنة 1277هـ/ 1860م، الورقة 46 ب؛ دفتر الصرة السلطانية لسنة 1284هـ/ 1867م، الورقة 45 أ.

92. أنظر على سبيل المثال دفتر الصرّة السلطانية لسنة 1154هـ/ 1742م، الورقة 48 أ.دفتر الصرّة السلطانية لسنة 1178هـ/ 1764م،الورقة 47 ب. دفتر الصرّة السلطانية لسنة 1277هـ/ 1860م، الورقة 47 أ.

93. دفتر الصرّة السلطانية لسنة 1275هـ/ 1858م، وتقع زاوية الهنود قرب باب الساهرة داخل السور، وكانت بالأصل لفقراء الرفاعية وأقام فيها الهند فعرفت بهم، جدد بنائها في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي من قبل أحد مسلمي الهند ممن قدموا إلى مدينة القدس وهو بابا فريد شكر كنج. العليمي، الأنس الجليل، ج2، ص 48. العارف، المفصل، ص 499.

الحصة بقبض معلوم حصته والاستنابة عند الحاجة[94]. ومن الأمثلة على ذلك أن محمد بن أحمد لطفي العلمي حصل على نصف سلطاني ذهب من الصرة الرومية ضمن جماعة خدّام الصخرة المشرفة وذلك بموجب براءة شريفة سلطانية مؤرخة في 5 ذي الحجة سنة 1168هـ/ 11أيلول 1755م[95]. و.حصل الشيخ عبد القادر بن الشيخ إبراهيم على سلطاني ذهب من الصرّة السلطانية منها نصف سلطاني في جماعة الأروام المجاورين، والنصف الآخر في جماعة محلة الغوانمة وذلك بمقتضى براءة شريفة سلطانية مؤرخة في سنة 1136هـ/ 1723م.[96].

وفي حال وفاة المستحق في الصرّة تؤول حصته إلى ورثته ويتم تسجيل ذلك في المحكمة الشرعية ودفتر الصرّة الخاص بها، فقد ورث أولاد تاج الدين أفندي أبو الهدى التاجي سلطانياً وثلثي سلطاني ذهباً من الصرّة السلطانية "من جماعة الصلحاء المجاورين عوضاً عن المرحوم الشيخ عبد المعطي التاجي بحكم وفاته رحمه الله تعالى وانحلال ذلك عنه في يوم تاريخه أدناه، وأذن مولانا وسيدنا الحاكم الشرعي لأولاد الشيخ تاج الدين بقبض وتناول في كل سنة السلطاني ذهباً وثلثين سلطاني ذهباً من الصرّة الرومية أعلاه وبالاستنابة عند الحاجة تقريراً وإذناً صحيحين شرعيين مقبولين شرعاً"[97]. وبينت حجة ثانية أن عبد الله شحادة القاطرجي ورث عن والدته آمنة هاشم خمساً وعشرين قطعة مصرية في جماعة الصلحاء المجاورين، إضافة إلى نصف سلطاني وربع في جماعة جامع العمري، وقطعتين مصريتين في جماعة محلة باب حطة أولى، وسبع قطع مصرية ونصف القطعة في جماعة خط داود، وقطعتين ونصف في جماعة نساء باب العامود، وخمس قطع في جماعة نساء المدرسة السلطانية مع المدرسة المنجكية[98].

وكان من حق المستحق بالصرة أن يتنازل عن حصته لشخص آخر بطريق الفراغ أو التنازل (البيع) مقابل مبلغ معين من المال، ويسجل ذلك في المحكمة الشرعية بمعرفة القاضي الشرعي وتصديقه على ذلك، ويجري تغيير الأسماء في دفتر الصرّة، مثال ذلك أن الشيخ محمد بن الشيخ خليل المسلمي تنازل عن حصته في الصرّة السلطانية البالغة سلطاني ذهباً والمخصصة له ضمن جماعة باب القطانين لأولاد وبنات الشيخ عبد القادر القطب خادم الصخرة المشرفة مقابل عشرين

94. العسلي، وثائق مقدسية، م2، ص 92.
95. سجل شرعي 240، 15 ذي القعدة 1169هـ/ 11 آب 1756م، ص 25. سجل شرعي 240، 3 محرم 1170هـ/ 27 أيلول 1756م، ص 41.
96. سجل شرعي 226، 15 ربيع الأول 1146هـ/ 25 آب 1733م، ص 105.
97. سجل شرعي 226، 12 جمادى الثانية 1146هـ/ 19 تشرين الثاني 1733م، ص 107، دفتر الصرّة السلطانية لسنة 1149هـ/ 1736م، الورقة 12ب.
98. سجل شرعي 246، أواسط ربيع الثاني 1177هـ/ 22 تشرين أول 1763م، ص 90.

زولطة[99]. وتنازل محمد أفندي الخالدي لكل من الشيخ علي وأخيه الشيخ شهاب الدين ولدّي الشيخ عبد الله الشهابي عن حصته بالصرة البالغة سلطاني ذهباً مقابل خمس وخمسين زولطة[100]. وتنازلت قادرية بنت الحاج داود بكباشي عن حصتها بالصرّة السلطانية البالغة سلطاني ذهباً لأولاد الحاج طالب بن الحاج خليل بقيمة عشرين زولطة[101]. وذكرت حجة أخرى أن الحاج شاكر بن يوسف بن مصطفى أفندي نسيبة الأصيل عن نفسه والوكيل الشرعي عن شقيقه الحاج عبد القادر "قد فرغ وتنزل وقصر يده ويد شقيقه المذكور عما هو لهما في الصرّة الرومية وقدر ذلك عشرون زولطة وثلثا زولطة للسيدة رقية بنت بكر بن محمد أفندي نسيبه وقبل منهما ذلك وكيلها زوجها السيد مصطفى....، وقد عوضهما الوكيل المذكور من مال موكلته المذكورة ذهبين ليرة عثماني...."[102].

ويلاحظ أن بعض الأشخاص قد حازوا على حصص متعددة من الصرّة السلطانية من خلال وجود أسمائهم في أكثر من جماعة من الجماعات المستحقة في الصرّة، أو تكرار اسم الواحد منهم أكثر من مره في الجماعة الواحدة بحكم شرائه لحصص آخرين، علاوة على ما كان البعض منهم يتقاضاه من مخصصات يومية من بعض المؤسسات الوقفية، مقابل توليه لبعض الوظائف كالتولية والنظارة والكتابة والمشيخة وغير ذلك من الوظائف الأخرى.

ويبين الجدول التالي أسماء بعض الأشخاص ممن حازوا على حصص متعددة بأكثر من جماعة من جماعات الصرة وفقاً لدفتر الصرة لعام 1290هـ/ 1873م:

الجدول (2): الحصص المتعددة الواردة في صرة عام 1290هـ/1873م

الرقم	الاسم	قيمة الحصة		الجماعة	الورقة بالدفتر
		سكة	بارة		
1	أولاد الشيخ معتوق موسى القطب	1	–	خدام الصخرة المشرفة	3 أ
2	أولاد الشيخ معتوق موسى القطب	1	–	خدام المسجد الأقصى	3 ب
3	أولاد الشيخ معتوق موسى القطب	1	–	خدام المسجد الأقصى	4 أ
4	أولاد الشيخ معتوق موسى القطب	1	–	خدام المسجد الأقصى	4 أ
5	أولاد الشيخ معتوق موسى القطب	1	–	خدام المسجد الأقصى	4 أ
6	أولاد الشيخ معتوق موسى القطب	1	–	مؤذنين الحرم الشريف	5 أ
7	أولاد الشيخ معتوق موسى القطب	1	–	مؤذنين الحرم الشريف	5 أ

99. سجل شرعي 226، 15 جمادى الثانية 1146هـ/ 21 تشرين الثاني 1733م، ص 136، دفتر الصرّة السلطانية لسنة 1149هـ/ 1736م، الورقة 19أ.

100. سجل شرعي 239، 20 رجب 1168هـ/ 1 أيار 1755م، ص 9.

101. سجل شرعي 240، 13 رجب 1170هـ/ 2 نيسان 1757م، ص 165.

102. وثائق مركز إحياء التراث الإسلامي بوزارة الأوقاف الفلسطينية، وثيقة رقم 13/283/22/5/29.

الرقم	الاسم	قيمة الحصة		الجماعة	الورقة بالدفتر
		سكة	بارة		
8	أولاد الشيخ معتوق موسى القطب	1	–	بوابين الحرم الشريف	6 أ
9	أولاد الشيخ معتوق موسى القطب	1	–	الصلحاء المجاورين	6 ب
10	أولاد الشيخ معتوق موسى القطب	1	–	محلة باب حطة	16 ب
11	أولاد الشيخ معتوق موسى القطب	1	–	محلة باب حطة	20 أ
12	أولاد الشيخ معتوق موسى القطب	1	–	محلة باب حطة	20 أ
13	أولاد الشيخ معتوق موسى القطب	1	–	محلة الجوالدة	20 ب
14	أولاد الشيخ معتوق موسى القطب	1	–	رباط علاء الدين البصير	23 ب
15	أولاد الشيخ معتوق موسى القطب	1	–	رباط قاسم	23 ب
16	أولاد الشيخ معتوق موسى القطب	1	–	رباط قاسم	26 ب
17	أولاد الشيخ معتوق موسى القطب	1	–	نساء فقراء القدس	30 ب
18	أولاد الشيخ معتوق موسى القطب	–	20	محلة باب القطانين	32 أ
19	أولاد الشيخ معتوق موسى القطب	–	20	محلة باب القطانين	32 أ
20	أولاد الشيخ معتوق موسى القطب	–	20	مجاورين مقام داود	41 أ
21	أولاد الشيخ معتوق موسى القطب	–	20	مجاورين مقام داود	41 أ
22	محفوظ السروري	1.5	–	المصدرين	7 ب
23	محفوظ السروري		20	قراء محفل المسجد الأقصى والصخرة يوم الجمعة	7 ب
24	محفوظ السروري		20	قراء محفل المسجد الأقصى والصخرة يوم الجمعة	7 ب
25	محفوظ السروري		20	قراء محفل المسجد الأقصى والصخرة يوم الجمعة	7 ب
26	محفوظ السروري		20	قراء محفل المسجد الأقصى والصخرة يوم الجمعة	7 ب
27	أولاد حسن عبد النبي	1	–	كتاب وغيرهم	5 أ
28	أولاد حسن عبد النبي	1	–	الصلحاء المجاورين	11 أ
29	أولاد حسن عبد النبي	5	–	الصلحاء المجاورين	12 أ
30	أولاد حسن عبد النبي	1	–	الصلحاء المجاورين	17 أ
31	أولاد حسن عبد النبي	1	–	الصلحاء المجاورين	17 أ
32	أولاد حسن عبد النبي	1	–	محلة باب حطة	19 أ

الرقم	الاسم	قيمة الحصة		الجماعة	الورقة بالدفتر
		سكة	بارة		
33	أولاد حسن عبد النبي	1	–	الأروام المجاورين في خاصكي سلطان	20 ب
34	أولاد حسن عبد النبي	1	–	الأروام المجاورين في خاصكي سلطان	20 ب
35	أولاد حسن عبد النبي	1	–	محلة الجوالدة	23 ب
36	أولاد حسن عبد النبي	1	–	زاوية الهنود	29 أ
37	أولاد حسن عبد النبي	1	–	مستحفظان القلعة	30 أ
38	أولاد حسن عبد النبي	1	–	مستحفظان القلعة	30 أ
39	أولاد حسن عبد النبي	–	20	نساء القدس الشريف	30 ب
40	أولاد حسن عبد النبي	–	20	نساء المدرسة السلطانية والمنجكية	36 أ
41	أولاد الحاج طالب	1	–	محلة باب القطانين	18 أ
42	أولاد الحاج طالب	1	–	محلة باب القطانين	18 أ
43	أولاد الحاج طالب	1	–	محلة باب القطانين	18 ب
44	أولاد الحاج طالب	1	–	محلة باب القطانين	18 ب
45	الشريفة خديجة وأمينة وفاطمة وعايدة بنات أحمد الموقت	4	–	الصلحاء المجاورين	11 ب
46	الشريفة خديجة وأمينة وفاطمة وعايدة بنات أحمد الموقت	1	–	الصلحاء المجاورين	17 ب
47	الشريفة خديجة وأمينة وفاطمة وعايدة بنات أحمد الموقت	1	–	محلة باب حطة	9 ب
48	الشريفة خديجة وأمينة وفاطمة وعايدة بنات أحمد الموقت	1	–	الأروام المجاورين	21 أ
49	الشريفة خديجة وأمينة وفاطمة وعايدة بنات أحمد الموقت	1	–	محلة باب العمود والغوانمة	21 ب
50	الشريفة خديجة وأمينة وفاطمة وعايدة بنات أحمد الموقت	1	–	محلة باب العمود والغوانمة	21 ب
51	الشريفة خديجة وأمينة وفاطمة وعايدة بنات أحمد الموقت	1	–	محلة الشرف	23 ا

الرقم	الاسم	قيمة الحصة		الجماعة	الورقة بالدفتر
		سكة	بارة		
52	الشريفة خديجة وأمينة وفاطمة وعايدة بنات أحمد الموقت	1	–	زاوية الهنود	29 ب
53	الشريفة خديجة وأمينة وفاطمة وعايدة بنات أحمد الموقت	1	–	زاوية الهنود	29 ب

يبدو واضحاً من الجدول السابق أن أولاد الشيخ معتوق القطب كانوا من أكثر الأسماء تكراراً، فقد بلغ مجموع حصصهم 16 سكة و100 بارة توزعت على 12 جماعة. ويليهم أولاد حسن عبد النبي؛ حيث حازوا على 16 سكة و40 بارة، توزعت على تسع جماعات. ثم يليهم بنات أحمد الموقت اللواتي حصلن على 12 سكة في ست جماعات، كان منها خمس سكك ضمن جماعة الصلحاء المجاورين. أما أولاد الحاج طالب فقد حصلوا على أربع سكك ضمن جماعة واحدة هي جماعة محلة باب القطانين. وأخيراً محفوظ السروري الذي حصل على 3.5 سكة في جماعتي المصدرين وقراء محفل المسجد الأقصى وقبة الصخرة يوم الجمعة. وقد بلغ إجمالي مخصصات جماعة القراء 140 بارة وزعت على 15 اسماً، حصل منها السروري على 80 بارة. وبذلك تساوي حصة السروري 75.5%.

ويظهر الدفتر أن بعض الأشخاص حازوا على حصص عدة في الجماعة الواحدة بشكل منفرد ومشترك مع آخرين، فمثلاً بلغت حصة موسى العلمي ضمن جماعة الصلحاء المجاورين منفرداً 15 سكة[103]، إضافة إلى أربع سكك بالاشتراك مع آخرين[104]. وقسمت سكة واحدة في جماعة خدام المسجد الأقصى مناصفة بين أولاد الشيخ معتوق القطب وأولاد الشيخ موسى بن إبراهيم[105]. كما قسمت سكة واحدة ضمن جماعة بوابين الحرم الشريف بين كل من أولاد الشيخ معتوق القطب وصالح بن محمد وأولاد أبو المواهب وموسى بن أبي لحية وأولاده[106].

وقد يحوز شخص معين أو أولاده على الجزء الأكبر من مخصصات جماعة معينة، فمثلاً بلغت مخصصات جماعة الشيخ صامت 11 سكة، حاز أولاد الشيخ أحمد الموقت منها على تسع سكك أي بنسبة 81%[107].

وبالرغم من وجود بعض الجماعات التي تقاضى بعض أفرادها حصصهم بالسكة والبعض الآخر

103. دفتر الصرة السلطانية لسنة 1290هـ/ 1873م، الورقة 12 أ.
104. المصدر نفسه، الورقة 4 ب.
105. المصدر نفسه، الورقة 6 ب.
106. المصدر نفسه، الورقة 25 أ.
107. المصدر نفسه، الورقة 11 أ–13 أ.

بالبارة، إلا أن بعض الأشخاص تقاضوا حصصهم بالنقدين معاً، فمثلاً خصصت مستحقات الأسماء الواردة ضمن جماعة الصلحاء المجاورين بالسكة والبارة، غير أنه ونتيجة لعمليات الفراغ تقاضى بعض الأفراد حصصاً بكلا النقدين، ويظهر ذلك في الحصة التي خصصت لأولاد حسن عبد النبي الذي تكرر ورود اسمهم مرتين، خصص لهم في المرة الأولى 15 بارة، وفي المرة الثانية 5 سكك. كما تكرر اسم فاطمة بنت الشيخ مصطفى الديري مرتين، بلغت حصتها في المرة الأولى 25 بارة، بينما بلغت في المرة الثانية 5 سكك. وتكرر اسم كل من أولاد علي نسيبة وفطومة بنت الشيخ محي الدين الجماعي كمجموعة واحدة مرتين، بلغت قيمة حصتهم في المرة الأولى 20 بارة، وفي المرة الثانية سكة واحدة. وكان المبلغ في كلتا الحالتين مناصفة بينهما[108].

وحرص بعض الأشخاص على شراء أجزاء صغيرة من الحصص ببعض جماعات الصرة كربع سلطاني وسدس سلطاني بل وأقل من ذلك كنصف ثمن سلطاني وذلك حتى يتمكن من الحصول على الحصة كاملة. ويتضح ذلك من شراء أحمد عبد القديم خادم الصخرة المشرفة من عالمة عبد اللطيف نصف سلطاني ونصف ثمن سلطاني وسدس سلطاني من جماعة الصلحاء المجاورين، وسدس سلطاني من جماعة محلة باب القطانين وسدس سلطاني من جماعة محلة باب حطة وسدس سلطاني من جماعة محلة الجوالدة وربع سلطاني من جماعة محلة باب المغاربة وخمس قطع مصرية من جماعة نساء فقراء القدس وخمس قطع من جماعة محلة باب حطة، ومصريتين من جماعة محلة باب الغوانمة، وخمس قطع من جماعة محلة باب حطة، ومصريتين من جماعة محلة باب القطانين، وعثماني من جماعة محلة الريشة، وخمس قطع مصرية من جماعة محلة الغوانمة، وخمس قطع مصرية من جماعة رباط علاء الدين البصير، ومصريتين وعثماني من جماعة محلة باب حطة التحتاني، ومصريتين وعثماني من جماعة ساكني المدرسة الميمونية، وخمس قطع مصرية من جماعة رباط كرد. وقد دفع لبائعه مقابل ذلك سبعين زولطة[109].

وذكرت إحدى الحجج الشرعية أن إسماعيل بن فتح الله الشوا ورث حصة والده بالصرّة السلطانية البالغة قيمتها نصف سلطاني وخمس بارات موزعة على ثلاث جماعات من الجماعات المستحقة بالصرّة، وورث أيضاً وظيفة الشعّالة والأذان بالمسجد الأقصى، وكان يتقاضى مقابل ذلك عثمانياً واحداً يوميا، إضافة إلى نصف وظيفة تابع الأذان بمنارة باب السلسلة وربع وظيفة تابع الأذان بالمنارة نفسها. وقد باع هذه الحصص لأبناء عمه خليل الشوا بمبلغ مقداره ثمان وعشرون زولطة[110].

ويتضح من خلال دراسة قيمة تركات بعض المتوفين وقيمة نفقات القاصرين وأسعار العقارات وقيمة المهور في مدينة القدس خلال فترات مختلفة من خلال سجلات محكمة القدس الشرعية أن قيمة الحصة بالصرة السلطانية كانت قليلة مقارنة مع مستوى المعيشة بالمدينة، ولم تكن كافية

108. المصدر نفسه، الورقة 11 أ-13 أ.

109. سجل شرعي 245، 20 صفر 1176هـ/ 21 آب 1762م، ص 99.

110. سجل شرعي 240، 15 ذي القعدة 1169هـ/ 11 آب 1756م، ص 25.

لإعاشة صاحبها، الأمر الذي يعني أن الحصص بالصرة السلطانية كانت معنوية أكثر منها مادية. وهناك الكثير من الأمثلة في سجلات محكمة القدس الشرعية توضح مدى انخفاض قيمة الحصة مقارنة مع مستوى المعيشة. فمثلاً اشترى كل من عبد القادر القطب وأسعد جلبي حسن عبد النبي من الحاج مصطفى أحمد النجار خمس دكاكين بمدينة يافا بثمن مقداره 3100 قرش أسدي أي ما يعادل 124000 بارة أو قطعة مصرية وذلك على أساس أن القرش الأسدي يساوي 40 بارة[111]. ويعادل أيضاً 3100 سكة حسنة أو 3100 سلطاني على اعتبار أن السكة أو السلطاني يساوي 40 بارة أي نفس قيمة القرش الأسدي.

ويتضح أيضاً مدى ضآلة قيمة المستحقات بالصرة السلطانية بشكل أكثر لدى مقارنتها بقيمة تركات بعض المتوفين. فمثلاً بلغت قيمة مخلفات المتوفاة أمونة الحاج أحمد قصقص 38852 قطعة مصرية أو 1295 زولطة، ويعادل ذلك 971.3 سكة حسنة، وكان من بين ما تضمنته هذه التركة قطعة حلي ذهب بقيمة 2040 قطعة مصرية ويساوي ذلك 51 سكة حسنة، كما كان من بين اشتمالاتها فناجين وزبادي بقيمة 1260 قطعة مصرية ويعادل ذلك 31.54 سكة حسنة[112]. وبلغت قيمة تركة أمونة إبراهيم 30982 قطعة مصرية أي ما يعادل 774.5 سكة حسنة، وكان من بين اشتمالاتها قطعة حلي بقيمة 2170 قطعة مصرية أو 54.25 سكة حسنة. وكان من بين المصاريف التي خصمت من قيمة التركة 4000 قطعة مصرية بدل تجهيز وتكفين وبناء قبر وهو ما يساوي 100 سكة حسنة[113]. وبلغت قيمة تركة خزرج محمد حدوته زوجة أسعد جلبي عبد النبي 2350 زولطة أي 70500 قطعة مصرية، ويعادل ذلك 1762.5 سكة حسنة[114]. ويظهر دفتر الصرة السلطانية لسنة 1277هـ/ 1860م وهي السنة التي توفيت فيها بأن أولادها وبناتها حازوا على 15.5 سكة حسنة ضمن سبع جماعات من مختلف جماعات الصرة.

ولدى مقارنة قيمة هذه التركات مع إجمالي قيمة الحصص المخصصة لبعض الجماعات بالصرة السلطانية لاتضح لدينا مدى تدني قيمة تلك الحصص، فمثلاً فاقت قيمة تجهيز وتكفين المتوفاة أمونة إبراهيم السابقة 4000 قطعة مصرية أو 100 سكة حسنة مجموع المخصصات المعينة لجماعة مشايخ الحرم البالغة 58 سكة حسنة أو المخصصات المعينة لجماعة خطباء المسجد الأقصى وقبة الصخرة البالغة 56 سكة حسنة، علماً بأن هاتين الوظيفتين تعدان من أهم الوظائف الدينية.

وفاقت قيمة الزبادي والفناجين التي تضمنتها تركة المتوفاة أمونة قصقص البالغة 31.5 سكة قيمة المخصصات المعينة لجماعة بوابي الحرم الشريف والبالغة 25 سكة حسنة، كما فاقت أيضاً قيمة

111. سجل شرعي 246، 6 ذي القعدة 1176هـ/ 13 أيار 1763م، ص 54.
112. سجل شرعي 287، أواخر شعبان 1220هـ/ 20 تشرين ثاني 1805م، ص 107.
113. سجل شرعي 287، 29 رجب 1220هـ/ 22 تشرين أول 1805م، ص 103.
114. سجل شرعي 246، 5 جمادى الأولى 1277هـ/ 14 تشرين ثاني 1860م، ص 101.

المخصصات المعينة لجماعة مبلغي الحرم البالغة 20 سكة حسنة، علماً بأن عدد الأسماء الواردة ضمن هاتين الجماعتين أكثر من 60 اسما.

وتبين إحدى الحجج الشرعية أن القاضي الشرعي لمحكمة القدس الشرعية رتب لكل من القاصرين حسن وعبده ولدي المتوفى عبده الشهابي نفقة يومية بقيمة ست قطع مصرية[115]. ومجموع ذلك 180 قطعة شهرياً أو 2160 قطعة في السنة، ويعادل ذلك 54 سكة حسنة. ولدى الإطلاع على مختلف دفاتر الصرة السلطانية لم نجد أياً من الأسماء الواردة ضمن مختلف الجماعات المستحقة بالصرة حاز على هذا المبلغ.

الخاتمة

لقد أفضت الدراسة إلى أن الصرة السلطانية تعد من المظاهر الرئيسة لاهتمام الدولة العثمانية بمدينة القدس، ولا شك أن الدوافع الدينية كانت المحرك الرئيس لهذا الاهتمام؛ فالقدس ثالث المدن الإسلامية بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة، وهي أولى القبلتين وفيها المسجد الأقصى ثالث الحرمين الشريفين.

وقد حاز أصحاب الوظائف في المسجد الأقصى وقبة الصخرة حصصاً متعددة من مخصصات الصرة السلطانية. وكان هذا الاهتمام نتيجة لمكانة المسجد الأقصى لدى الدولة العثمانية؛ سيما أنه كان محور الحياة العلمية الدينية طوال العهد العثماني، ومن أهم مراكز دراسة العلوم الدينية، وبخاصة القرآن الكريم وعلومه.

ولم تقتصر المخصصات المالية من الصرة السلطانية على السلاطين وحدهم، بل خصص عدد من كبار رجال الدولة وأعيانها جزءاً من ريع أوقافهم لقراءة أجزاء محددة من القرآن الكريم في المسجد الأقصى وقبة الصخرة في أيام محددة أو في بعض المناسبات الدينية. كما خصصوا جزءاً آخر منها لتوفير ما يحتاجه المسجد الأقصى وقبة الصخرة من قناديل وزيت وترميم المصاحف الشريفة فيه.

وقد حرصت الدولة العثمانية على اتخاذ التدابير اللازمة لحماية قافلة الصرة خلال عبورها ديار القبائل البدوية من الاعتداء عليها؛ حتى تضمن وصول مخصصات الصرة المالية لأصحابها في القدس الشريف؛ تلك المخصصات التي أفاد منها فئات اجتماعية أخرى غير العلماء أو أصحاب الوظائف الدينية، وفي مقدمة هؤلاء فقراء مختلف محلات مدينة القدس؛ إضافة إلى المقيمين في عدد من المدارس والزوايا والأربطة. ومن اللافت للنظر أن بعض الجماعات انتسبت لجماعات النساء، ما يعني أن المرأة المقدسية المسلمة حظيت برعاية واهتمام الدولة العثمانية. لذا يمكن القول أن مخصصات الصرة السلطانية شملت مختلف الفئات الاجتماعية في مدينة القدس سيما أن الحصص كانت تباع وتشترى.

وعلاوة على ذلك، أفاد من مخصصات الصرة السلطانية العاملون في الحرم الإبراهيمي بمدينة

115. سجل شرعي 246، 4 ذي القعدة 1176هـ/ 15 أيار 1763م، ص 51.

الخليل سواء أكانوا من أصحاب الوظائف الدينية من مشايخ وأئمة وخطباء ومبلغين ومصدرين؛ أو من أصحاب الوظائف الخدماتية كالطباخين والخبازين والحطابين والبوابين والفراشين وغيرهم.

وتبين الدراسة أن انتقال حصص المستفيدين من الصرة السلطانية بالوراثة أو البيع والشراء كان ممكناً، ما يفسر حيازة شخص معين أو أبنائه أكثر من حصة ضمن أكثر من جماعة من الجماعات الواردة في دفاتر الصرة.

الملاحق

الملحق الأول:

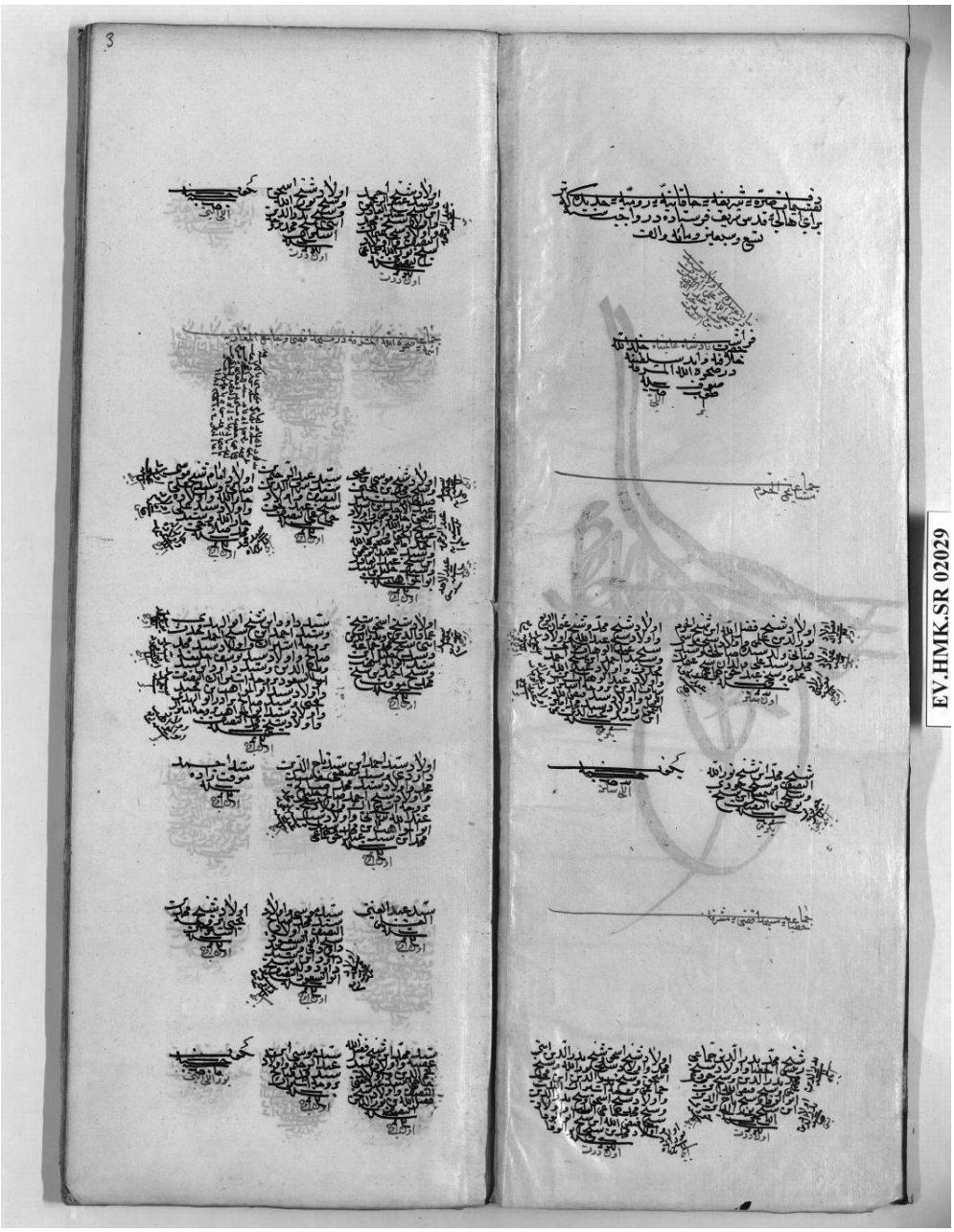

صورة الورقة الأولى من دفتر الصرة السلطانية لسنة 1179هـ/ 1765م

الملحق الثاني:

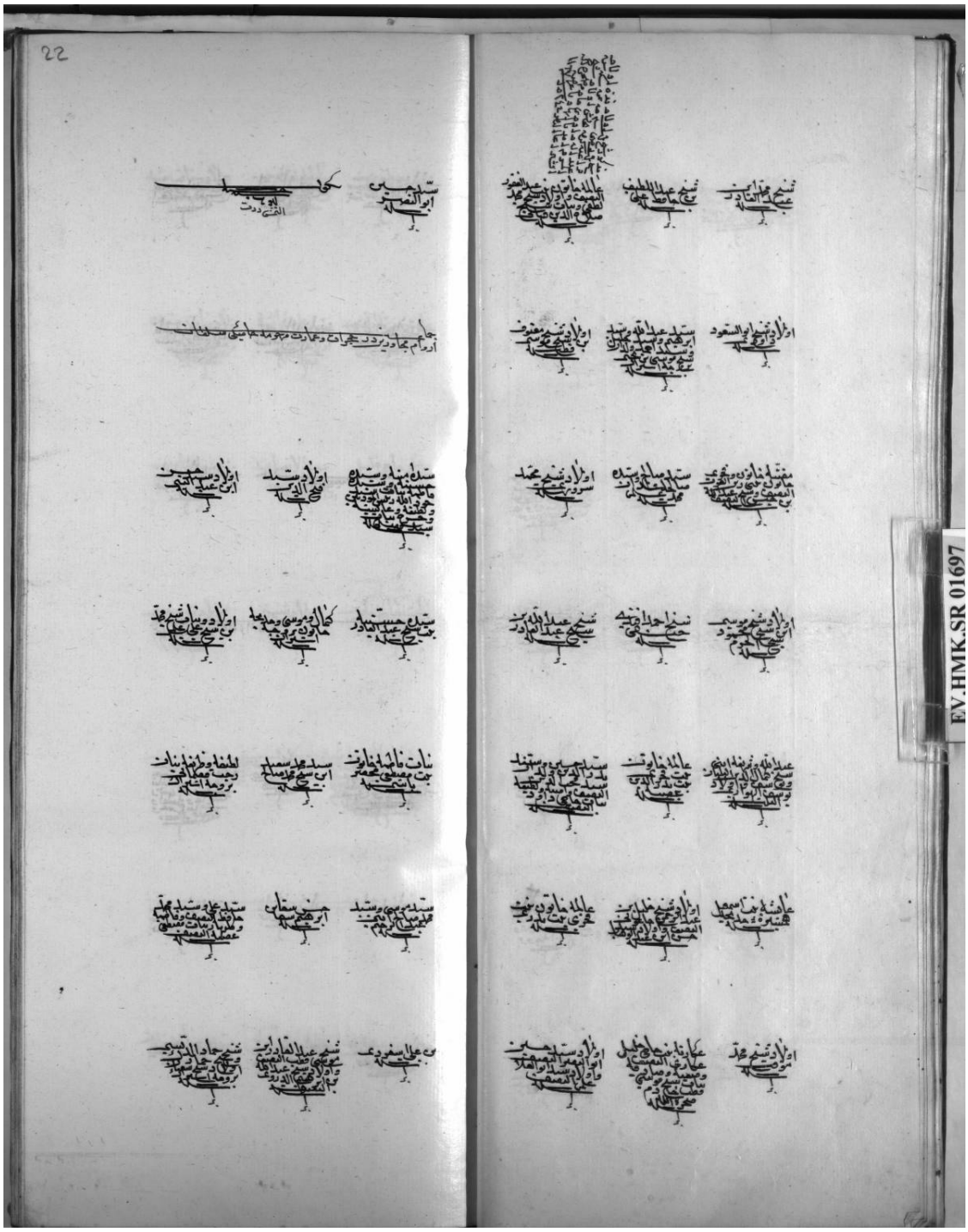

صورتان متقابلتان من منتصف دفتر الصرة السلطانية لسنة 1166هـ/ 1755م

الملحق الثالث:

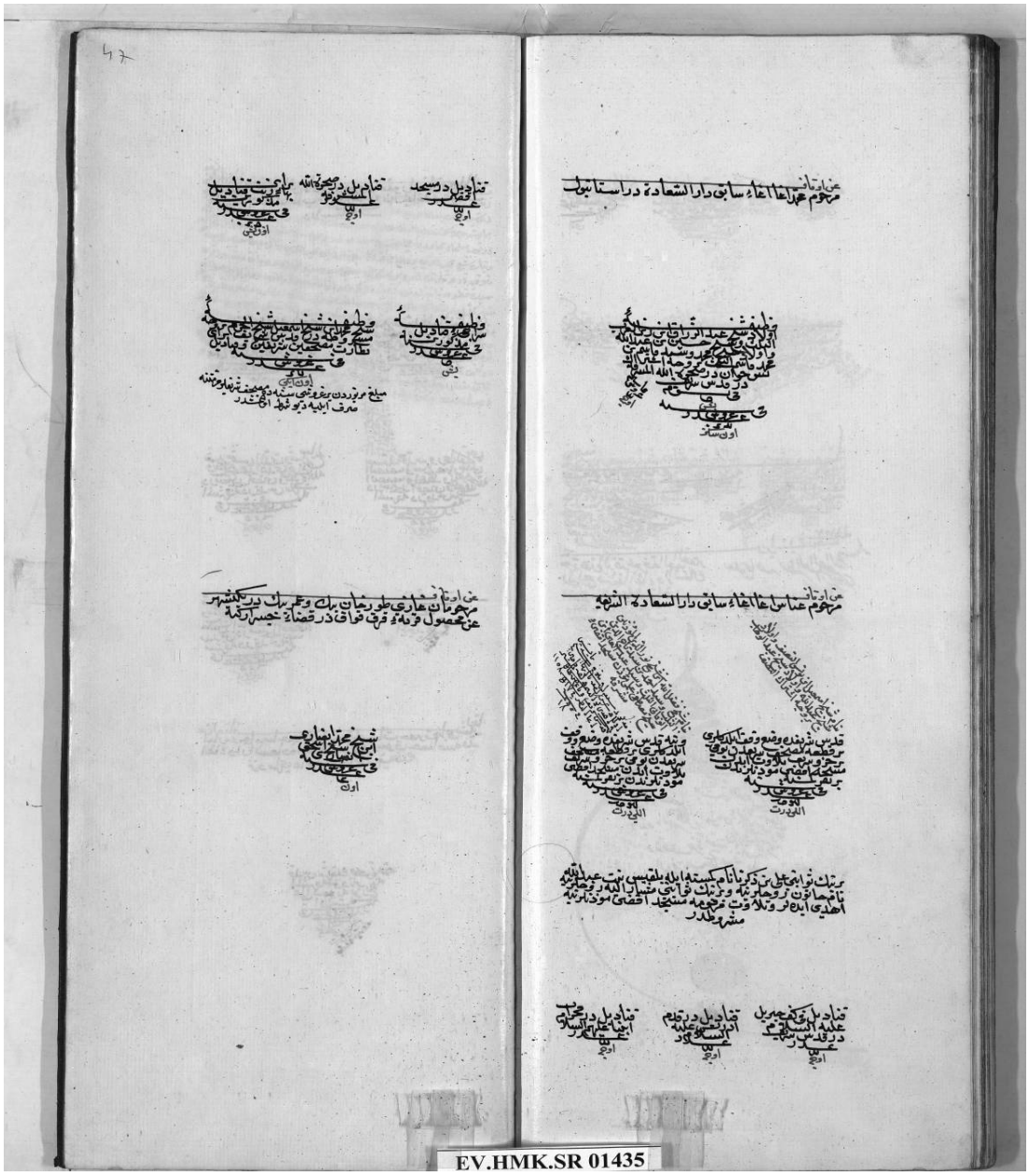

صورة الورقة ما قبل الأخيرة من دفتر الصرة السلطانية لسنة 1157هـ/ 1744م

الملحق الرابع:

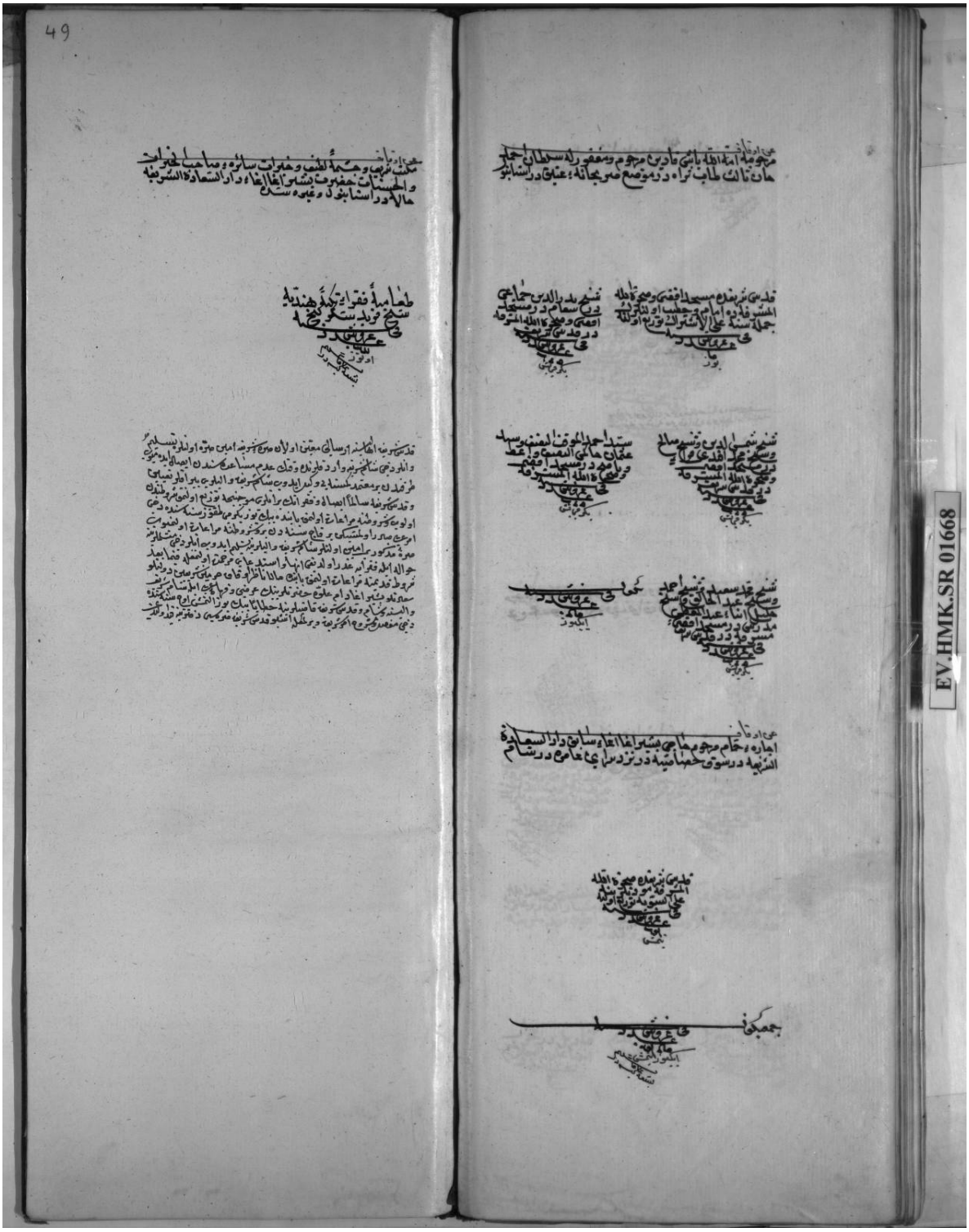

صورة الورقة الأخيرة من دفتر الصرة السلطانية لسنة 1165هـ/ 1754م

The Sultanic Surre for the 'Ulama' in Jerusalem during the Ottoman Period (1111-1317 A.H./1700-1900 A.D.)

Muhammad Majid Salah al-Din al-Hizmawi*

ABSTRACT

The article sheds light on the payment known as the sultanic surre that the Ottoman government delivered each year to the residents of Jerusalem.
The data are derived from the little-known records of the annual sultanic surre, which contain the names of hundreds of Muslim beneficiaries in the city, and the records of the Islamic law court, which document the sale and purchase of shares and the proxies whom some beneficiaries used to receive their shares from the person in charge of the surre during his stay in Damascus to accompany the hajj pilgrimage.
The records of the surre show five categories of beneficiaries divided into 63 groups based on their religious positions, city neighborhoods, or religious institutions.

KEYWORDS: Jerusalem, Ottoman period, Surre.

* Faculty of Arts, al-Quds University, Palestine
Received on 24/10/2010 and accepted for publication on 25/11/2010.